

کتاب احادیث الاربعین المحفوظه علی المتحققین من المتصوفه والعارفین

تالیف الشیخ الامام ابی منصور معمر بن احمد بن زیاد الصوفی الاصفهانی

مجموعه‌ای در خانقاه احمدی شیراز گذارده شده که آقای ایرج افشار در سال ۱۳۴۵ آن را دیده و در مجله یغما (۱۸: ۵ ش ۲۰۵ ص ۲۵۱-۲۵۴) سال ۱۳۴۶ آن را شناسانده است. من هم در سال ۱۳۴۵ در شیراز آن را دیده بودم و در نشریه کتابخانه مرکزی دانشگاه (۵: ۲۱۹-۲۲۱) چاپ ۱۳۴۶ از آن یاد کرده‌ام. یاد آن در فهرست من برای فیلمهای دانشگاه (۱: ۷۴۱ ف ۲۹۱۹-۶۰۹۹) چاپ ۱۳۴۸ هم هست. عکسی از آن در سال ۱۹۶۷ (۱۳۴۶) برای آقای فریتس مایر فرستاده شده و او در مجله آرییس (۲۰: ۶۰-۱۶۰) آن را در همین حال شناسانده به خوبی و از همین عارف اصفهانی یاد کرده و سرچشمه سرگذشت او را در ص ۷۸ یدینگونه برشمرده است: طبقات الصوفیه انصاری (نسخه کامل) و نفحات الانس جامی والعبر ذهبی (۳: ۱۲۹) و مرآة الجنان یافعی (۳: ۳۳) و شدرات الذهب (۳: ۲۱۱) و خزینه الاصفهائ (۴: ۲۱۷). و نیز گفته که ابو نعیم اصفهانی در حلیه الاولیاء و ابن جوزی در صفة الصوفه از وی باری نکرده‌اند. نام او را مایر معمر Ma'mar و سزگین معمر Mua'mmar خوانده‌اند.

از این عارف اصفهانی که در ۴۱۸ در گذشته است حقایق الاداب است که در فهرست دانشگاه (۴/ ۱۳۳۶ برگهای ۸۸-۹۳ و به خط مورخ ۷۱۰) از آن یاد شده است بروکلین در دیل فهرست خود (۱: ۷۷۰) از نهج الخاص او نسخه سرای احمد ثالث شماره ۱۶۱۴/۲ برگهای ۱۱۴ پ- ۱۲۰ پ یاد کرده است. در فهرست ترکی قرطای (۳: ۱۸۴ ش ۵۲۲۲) شماره آن ۱۴۱۶/۲ یاد شده و در فهرست مخطوطات مصوره (۱: ۱۹۷) هم از همین شماره یاد شده که تاریخ آن ۸۲۲ است. پیدا است که شماره آن در فهرست بروکلین نادرست است: عکس این نسخه در دانشگاه هست (۱: ۴۳۴).

باری در ص ۴ نسخه شیراز از همین مجموعه «شرح الاربعین حدیثانی التصوف

لابی منصور اصفهانی» یاد شده است. این روزها دوست دانشمند جناب آقای

احسان نراقی: دستخطی از همین رساله را در دسترس گذاشته که برگ شماره ۲۹ دارد و رویم ۲۹ برگ است و باید از سده ۸ و ۹ باشد من اکنون دارم آن را میخوانم و میخواهم آن را و بانقطه گذاری در دسترس شیفتگان عرفان ایرانی بگذارم:

چنین است باهمای آن که در آنها نخست حدیثی نبوی میآید سپس تاویل آن به زبان عارفان:

(۱) باب الدعوة الی عبادة الله سبحانه لمعرفة توحيد الله باقامة فرائض الله با روایت از ابو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان.

(۲) «باب حق الربوبیه و وجوب حق العبودیه» با روایت از همو.

(۳) «باب الاستقامه فی التوحيد بحرمه شاهد التفرید» با روایت از ابوالحسن علی ابن عمر بن عبد العزیز اسدی.

(۴) «باب اخلاص العباده بحق التوحيد و صفاء الاشارة الی عين الفترید» با روایت از ابو عبدالله حسین بن احمد اسواری.

(۵) «باب وجوب رويه حق الله عزوجل بالافتداء بسنه رسول الله» با روایت از ابوالقاسم سلیمان بن احمد طیرانی.

(۶) «باب حفظ الحق یشاهد لتوحيد والتعرف الیه فی حال التمهید» با روایت از ابواسحق ابراهیم بن محمد سیرجانی:

(۷) «باب کمال العقل بحسن المعرفة والفعل» با روایت از ابوسعید محمد بن علی ابن عمر نقاش:

(۸) «باب معرفه الاحوال بالحق برویه المنزله من الحق» با روایت از ابوبکر محمد ابن ابراهیم بن المقرئ.

(۹) «باب القيام یشاهد العدل والتعلق بحقایق الفضل» به روایت از ابوبکر مقرئ.

(۱۰) «باب الفقر والافتقار بالصبر والاختیار» به روایت از ابوبکر عبد المنعم.

(۱۱) «باب القصد بالتوبه والقيام بالقلب فی التوبه» با روایت از ابوبکر حبان.

(۲۱) «باب التورع للصفاء والقيام بحق الوفا» با روایت از ابو محمد عبدالله.

- (١٣) «باب المحاسبه لطلب خفي المراقبه» با روايت از ابو محمد عبدالله .
- (١٤) «باب الزهد بالعقد و ترك الكل بالوجد» با روايت از ابو احمد بن حبان .
- (١٥) «باب مجاهده النفس و معرفه ضمير الحسن» با روايت از ابو محمد عبدالله .
... بن حبان .
- (١٦) «باب العزم بالتصديق والقوة بالتحقيق» با روايت از ابو الحسن علي اسدي .
- (١٧) «باب الجود والبذل والنظر النافذ وكمال العقل» با روايت از ابو بكر عمر .
- (١٨) «باب حسن الخلق مع جميع البريه والخلق» با روايت از ابو الحسن الحسن .
- (١٩) «باب الاخاء والمواقفه و ترك الهجر والمخالفه» با روايت از ابو محمد عبدالله .
- (٢٠) «باب الحب في الله والبعض في الله» با روايت از ابو الحسن علي اسدي .
- (٢١) «باب الرفق بالخلق لكمال الدين والخلق» با روايت از ابو بكر بن المقرئ .
- (٢٢) «باب الهدى والسمت وحسن السير والوقت» با روايت از ابن المقرئ ابو بكر .
- (٢٣) «باب الجلوس في المساجد و حفظ السر والموارد» با روايت از ابو محمد عبدالله بن محمد .
- (٢٤) «باب لباس المرقوع والخلق والرضا بالكسر والفاق» با روايت از ابو محمد عبدالله بن محمد .
- (٢٥) «باب الفربه في حال وجود الفربه» يا روايت از ابو محمد عبدالله .
- (٢٦) «باب الخفه من الدنيا والتجريد للعقبى» با روايت از ابو محمد بن حبان .
- (٢٧) «باب القلب الخفيف والفؤاد العريف» با روايت از ابو الحسن علي اسدي .
- (٢٨) «باب القلب المحموم والسر المكتوم» با روايت از ابو بكر عبد المنعم بن حبان .
- (٢٩) «باب حقيقه التصوف والتشمر بالتجريد الى التعريف» با روايت از ابو عبدالله حسين اسواري .
- (٣٥) «باب المحاسبه بالعقود والمشابكه بالوجود» با روايت از ابو بكر بن عبدالله .

(۳۱) باب ترك المسئله والاختيار و توقع الواقع بالانتظار» با روایت از ابوبکر المقرئ :

(۳۲) «باب الشغل بالله عزوجل عن سؤال الله عزوجل» با روایت از ابومحمد عبدالله بن محمد .

(۳۳) «باب المحبته والوجود والحقیقه والورود» با روایت از ابوبکر محمد بن ابراهیم المقرئ .

(۳۴) «باب المشاهده و خفي المراقبه» با روایت از ابومحمد عبدالله بن محمد .

(۲۵) «باب خیر الانیة لشواهد الوجدانیة» با روایت از ابوالحسن علی اسدی .

(۲۶) «باب حقیقه الفراسه والقیام بالخراسه» با روایت از ابومحمد عبدالله .

(۳۷) «باب عاوم الاشاره والد نه نه برسوم العبارة» با روایت از ابوالحسن علی .

(۳۸) «باب تجرید التوحید وتمحیص التفرید» با روایت از ابوبکر عمر .

این رساله درین نسخه همین ۲۸ باب را دارد و گویا نگارنده آن بیش از این نذوشته است .

آغاز نسخه : قال شیخ الشیوخ السید ابو منصور معمر بن احمد بن محمد بن زیاد نورالله قبره و قدس روحه : الحمد لله ولی النعمه . . . اما بعد فان اخلاق المتصوفه یشتمل علی احوال کثیره اختصر من ذلك اربعین حالا یشهد بصحتها اربعون حدیثا من احادیث الرسول من تحفظا علی المتصوفه فی حقیقه مذهبهم .

انجام : جعلنا الله بمنه . . . من المتفردين والاعزه من المجردین . . . انه خیر المنفعین والصلوه علی محمد خیر الاولین وخیر الاخرین . تم الكتاب بحمد الله وحسن توفیقه .

این رساله باید در ۴۰ باب باشد ولی در نسخه ۲۸ باب بیشتر نیست در هر بابی حدیثی است نبوی با تفسیر تاویل عرفانی بسیار لطیف و گیرا . نام ابومنصور را مایر معمر و سزگین در وصف مناهج او نسخه چستربیگی مورخ ۸۰۷ یاد شده در فهرست عربی آربری - (۲: ۵۰۵ ش ۳۶۸۲) معمر . خواننده است .

كتاب أحاديث الأربعين المحفوظة على المتحققين من المتصوفة والعارفين
تأليف الشيخ الامام ابي منصور معمر بن احمد بن محمد بن زياد الصوفي
الاصفهانى ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقنى ، ورجانى

قال شيخُ الشيوخِ السيدُ أبو منصورٍ معمرُ بنُ أحمدِ بنِ زيادٍ ، نورَ الله قبره و
قدسَ روحه ، الحمدُ لله ولى النعمة ، والصلوةُ على محمدٍ نبيِّ الرحمة ، وعلى آله وصحبه
السلام . أمّا بعدُ فأَنَّ اخلاقَ المتصوفةِ تشتملُ على احوالٍ كثيرةٍ . اختصرنا من
ذلك اربعين حالاً يشهد بصحتها اربعون حديثاً من احاديثِ الرسولِ ، صلى اللهُ عليه
وسلم ، تحفظاً على المتصوفةِ فى حقيقةِ مذهبهم المخصوصِ بخصايصِ الاحوالِ التى
تشهدُ بها حقايقُ الآثارِ وصحيحُ الاخبارِ عنه .

فما روى عن الرسولِ صلى اللهُ عليه وسلم ، أنه قال : من حفظ على امتى اربعين
حديثاً ، بعثه اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، يومَ القيمةِ مع العلماءِ ، وكنْتُ له شفيعاً يومَ القيمةِ .

أخبرنا بذلك ابو عبد الله محمد بنُ اسحقَ بنِ محمدِ بنِ يحيى بنِ منده ، قال :
حدثنا ابو جعفر محمد بنُ احمد بنِ يزيدِ الرياحى قال حدثنى ابي ، قال حدثنا الحسين بنُ
ابنِ مدركٍ عن ابنِ جريجٍ عن عطاءٍ عن ابنِ عباسٍ ، قال : رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم :
من حفظ على امتى اربعين حديثاً من السنةِ كنتُ له شفيعاً يومَ القيامةِ .

قال الشيخ فظاهر الأحاديث للمصالحين من المؤمنين و باطنها لاهل التصوف من المتحققين و اهل الاسرار من الصديقين ، و اهل الاشارة من العارفين الذين خصهم الله ، سبحانه ، بالمذهب السننى والعيش الهنى والقلب النقى والحال الزكى ، فالاحاديث الاربعون داعية المريدين من اهل التصوف الى الله ، عزوجل ، بالاداب المرسومة والقربات المرسومة . فاذا كان القصد الى الله ، عزوجل ، بمرافقة السنة وصدق النية [٢ ر] واخلاص الطوية ، وقع الطلب الحثيث بالجهد والطاقة ، والتقرب الى الله عزوتعالى ، بالفقر والفاقة ، و صار العلم دليلا الى التوحيد بالاخبار الظاهرة والحال ، توسلا الى المعرفة بالحقيقة الباطنة . وهذا طريق السائرين الى الله ، تعالى ذكره ، بحسن الاردة ، الطالبين له بحسن العبادة الذين سمعوا اخبار الرسول ، صلى عليه وسلم ، فسبق لهم من الله ، تعالى ، التوفيق بالرغبة والجد في الطلب ، فاستعملوا الاحاديث بحقيقة الاخلاص ، وبذلوا في ذلك الطاقة ، فدعتهم حقيقة الاستعمال ، الى حقيقة الاخلاص ، ورفعتهم حقيقة الاخلاص ، الى حقيقة الاحوال ، ثم جمعوا الاحوال بحقيقة المعرفة على شاهد التوحيد . فصح لهم صدق التصوف من حقيقة بذل المجهود .

و اما طريق المراد من المقصودين بالتصوف ، فسبق لهم من الله عزوجل ، التوفيق بمراده فيهم ، ومحبتهم لهم ، فوقع في قلوبهم نور الموهبة وهداية المعرفة ، فوجدوا ذلك وجدا ، وذاقوا ذلك في القلوب ذوقاً بشاهد التوحيد وحقبة خالص التفريد ، فحركاتهم الواقع في القلب من عزيز المواهب بصدق العبودية والاخلاص في الخدمة واقامة حق الحرمة ، فصار حقايق هذه الاخبار شاهدة لهم في مواجيدهم وخطراتهم . وانما وقع ذلك لهم عفواً بلا طلب ومنحة بلا سبب ، وذلك من عين الجود ، ولقد جمع حقيقة التصوف للتصوف للمتصوف من وجهين من عين الجود وبذل المجهود . فعين الجود للمرادين المطلوبين وبذل المجهود للمريدين الطالبين حديثاً . هذه الاحاديث الاربعون من احاديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم داعية ، للمريدين الى الطاب للاحوال وشاهدة للمريدين في وجود الاحوال . ولا يتحقق في التصوف الا من كان [٢ پ] صادقاً في وجود هذه الاحوال التي تشهد بها هذه

الاخبار، ووافق السنة بصدق الاسرار . وذلك ان التصوف مذهب لا يعرفه الامن طلبه بحقه ، فوجده فاذا وجده من حقه ، فحققه .

وانما حفظنا هذه الاحاديث على الخاصة من الامة من اهل التصوف رغبة فيما وعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الحشر مع العلماء ، حشرنا الله برحمته في جملة العلماء والعارفين والحكماء والمحبين انه خير المنعمين ، والصلوات على نبيه محمد خير الاولين والاخرين وعلى آله اجمعين .

باب الدعوة الى عبادة الله ، سبحانه لمعرفة توحيد الله باقامة فرايض الله

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ، قال : حدثنا ابو يعلى الموصلي قال حدثنا امية بن بسطام قال : حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا اروح بن القاسم عن اسمعيل بن امية عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابى معبد عن ابن عباس ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعث معاذاً الى اليمن ، فقال انك تقدم على قوم من اهل الكتاب ، فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله ، عز وجل ، فاذا عرفوا الله ، عز وجل خبرهم ان الله ، عز وجل ، فرض عليهم خمس صلوات فاذا فعلوا فاخبرهم ان الله عز وجل فرض عليهم ... زكوة تؤخذ من اغنيائهم فتد على فقرائهم فاذا اطاعوا بها فخذ منهم ، وتوق كرايم اموالهم فهذا الحديث للمؤمنين عامة بظاهر الدعوة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قد قام به العلماء اذ هم ورثة الانبياء ، صلوات الله عليهم ، يدعون الخلق الى الله عز وجل ، والى طاعته بلسان الشرع وتحفظون عليهم امر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسنته ، فالدعوة تستخرج معرفة التوحيد من القلب ومعرفة التوحيد توجب العبودية .

وانما بدأنا [٢٢] بهذا الحديث ، وجعلناه من اول المحفوظ على الامة عامة وعلى المتصوفة خاصة لصحة اسناده ، وجمع حقايق الايمان فيه ، وحقايق الايمان تجمع ثلاثة احوال الدعوة الى التوحيد لافرار اللسان والمعرفة بالقلب لصدق نية والعمل بالاركان بحقيقة العبودية . وهذا الحديث يرتب احوال المؤمنين في الايمان عامة . لان الايمان قول باللسان ، وذلك باجابة الدعوة ومعرفة بالقلب ، وذلك حقيقة

النَّيَّةِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ ، وَذَلِكَ صَدَقَ الْحَقِيقَةُ .

ثم للمتصوفة في هذا الحديث خاصة ثلاث التوحيد والمعرفة والحقيقة .

فاما التوحيد فتموله ، صلى الله عليه وسلم . فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله ، عز وجل ، واما المعرفة فقولاه ، عليه السَّم . فاذا عرفوا الله .

واما الحقيقة ، فقولاه ، صلى الله عليه وسلم ، فداخبرهم ان عليهم خمس صلوات .
فالدعوة في لسان المتصوفة مفتاح ، والمعرفة مصباح ، والحقيقة فلاح ، فوضع
الاجابه للدعوة اقرار ، ووضع المعرفة من القلب اظهار ، وموضع الحقيقة من الطاعة
اخبار . فالاجابة موقوفة للمعرفة ، والمعرفة موقوفة للحقيقة . ثم حقيقة اجابة
الدعوة المعرفة . وحقيقة المعرفة الطاعة . وللمتصوفة في الدعاء الى عبادة الله وحده
استخراج المضمرة في الاسرار من مكنون المعارف الواقع بمراد الله ، عز وجل السابق
في خلقه الموقوف اظهاره للوقت المعلوم . فالعارف يدعو بلسان الحكمة ، ويؤدي
حق العبودية ، يدعو قلبه الى حق الربوبية . ويدعو نفسه الى حق العبودية ، لانه
يعرف ما يبدا من الله ، عز وجل ، من موارد الاجابة ، ويعرف نهج الرجوع اليه
بالانابة ، فالمعرفة تقتضى الحرمة ، والعبودية تقتضى الرعاية وحق الله واجب ، وحرمة
واجبة ، لانه هو الذى حقق الحق لاهل الحق ، ووجب على نفسه حق العبد [٣٣] .

باب حق الربوبية ووجوب حق العبودية

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد ، حدثنا ابو يعلى حدثنا هديبة حدثنا همام حدثنا
قتادة حدثنا انس بن ملك ، رضى الله عنه ، عن معاذ بن جبل قال : كنت رديف
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما بيني وبينه الا موخرة الرجل فقال : يا معاذ ، قلت :
ليبيك وسعديك . قال هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : الله ورسوله اعلم .
قال ان تعبدوه ، ولا تشرکوا به شيئاً ثم سار ساعة ، ثم قال يا معاذ : قلت : ليبيك و
سعديك ، يا رسول الله . قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟ قلت :
الله ورسوله اعلم . قال : فان حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم ، فحق

الله ، عزوجل ، واجبٌ على جميع خلقه عامة ، وحقه عبادته له وحده بالاخلاص و ترك الاشرار به ، وحق العباد على الله من اداء حق الله . فمن عرف حقه عبده و اخلص عبادته من الرياء والشرك . فاذا ادعى حقه بالتوحيد ، عرف الله حقه بالاخلاص من العذاب والنار .

ثم للمتصوفة خاصة فى رؤية حق الله ، عزوجل ، شاهد حق الربوبية لتجريد التوحيد وتخليص التنريد . ومن عبادة الله ، عزوجل ، لنوال لم يعط الربوبية حقهما . ومن حق الله ، عزوجل ، على العارفين رؤية حرمة فى تجريد توحيد الاسرار بشاهد العزيز القهار وتخليص عبادته من رؤية الاغيار وقطع زناخير خفى اشرك فى سر الاجهار بسيف الحق فى معركة للغيب لشاهد الواحد الجبار ، سبحانه . فاذا محض المتصوف سره من عوارض الشرك ، واخلص توجده من شواهد النفس ، سقط فيه عذاب الهمة ورفح عنه منيع الحجة ، وانما يوجب تجريد السر بشاهد التوحيد لحق الواحد ، جل جلاله حق العبد على الله ، عزوجل ، من حيث فضله ولطفه و ذلك [٤ ر] ما يرفع عن العارف عذاب القسيمة .

باب الاستقامة فى التوحيد بحرمة شاهد التنريد

حدثنا ابوالحسن على بن عمر بن عبد العزيز الاسدى قال حدثنا ابو علي احمد بن محمد بن ابراهيم الصحاف حدثنا ابو محمد جعفر بن محمد بن شاكر الصانع حدثنا على بن اصم على ، حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز العامرى عن سفيان بن عبد الله الثقفى ، قال قلت : يا رسول الله ، حدثنى بامر اعتصم به ! قال : قل : ربى الله ، ثم استقم .

فالاستقامة فى التوحيد حال المومنين الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا . فاذا قال العبد : ربى الله وحده ، وجب عليه حق ربه ، عزوجل ووجوب حق الله فى التوحيد ترك الاشرار بالله والقيام بحق العبودية لله ، عزوجل ، فى ميدان التوحيد بحقايق الاعمال والصبر على البلوى والاحتمال . وهذا للصالحين من المومنين عامة ،

ثم للمتصوفة خاصة في الاستقامة بعد القول بالوحدانية احوال و اسرار . فانهم يقولون الله حقاً بحق ، ويستقيمون في ساحة التوحيد بفناء النفوس ، وترك الحظوظ . فقايل يقول الله فيقيمه حق قوله على استقامة في واجب حقه ، و قايل يقول الله فيغنيه حق الله ، عز وجل ، عن رؤية حظه من الله ، و قايل يقول الله بالله : ثم استقام بالله ، فوافق القول بالله الاستقامة لله ، ثم الاستقامة للمتصوف ثانياً : استقامة السر على تجريد التوحيد واستقامة القلب على اخلاص التفريد ، واستقامة الجوارح على العبودية والخدمه لى التوحيد . والمتصوف في هذا الامر على وجهين : مستقيم اقيم ، فقال الله من الاستقامة ، و قايل قال الله فاستقام ، ثم حق القول بيقيم و حق الاستقامة ينطق ، وفي ذلك اشارات خفيات .

باب اخلاص العبادة بحق التوحيد و صفاء الاشارة الى عين التفريد [٤٤]

حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد الاسوارى ، قال حدثنا ابو احمد القاضي قال حدثنا جعفر بن احمد بن فارس ، قال حدثنا احمد بن ابي حميد ، قال حدثنا الفرح بن عباد الواسطى ، حدثنا ابو بكر الهذلي اخبرني الشعبي عن قيس عن عبد الله بن مسعود قال غيرنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في خطبته يا امة محمد ، حكيم من الحكماء كان افهم منكم ، لما دعاه اصحابه الى اللذات والمعاصي ، قال اننى لاستحيى من الله ان اعبدته رجاء ثواب الجنة ، فاكون كالاجير السويلن اعطيت اجرا ، عمل ؛ وان لم يعط ، لم يعمل ، فاننى لاستحيى من الله عز وجل ، لن اعبدته مخافة النار ، فاكون كالاجير السويلن رهب مولا ، عمل ؛ وان لم يرهب ، لم يعمل . غير اننى اعبدته لما هو امله ، يعنى حق عبادته . فعبادة الله ، عز وجل ، واجبة على عباده المؤمنين رجاء ثواب الجنة و مخافة النار و من اشتاق الى الجنة ، سارع الى الخيرات ؛ و من خاف من النار ، سلا عن الشهوات . ولله ، عز وجل ، عبادة عبدوا الله على المحبة له ، وعلى انه اهل ان يعبد . فكان خوفهم من الله وحده ، ورجاؤهم الله وحده ، غلب عليهم التوحيد ، فعبدوه له خالصا . ثم للمتصوفة خاصة في صفاء

الإشارة إلى التفريد والاختصاص في العبادة لحق التوحيد أحوال وإشارات ولوايح وإشارات فإن حق الربوبية غلب على أسرارهم ، فأفردهم عن روية ثوابه في جنب رضاه وروية عقابه في جنب خوف فراقه ، فعبده لما هو له اهل . وكان خوفهم هيبه ورجاؤهم محبة ، ولولم يخلق الله عزوجل الجنة ولا ناراً ، لكان اهلاً ان يعبدوا لا يعصى . فعبادة المتصوفة خالصة له وحده ، وإشارات قلوبهم إلى تجريد التوحيد . وحقيقة ذلك ما أوحى الله ، عزوجل إلى بعض أنبيائه عليهم السلام : اودأ لاودأ عندى من لم يعبدنى لنوال ؛ انما [٥ ر] يعطى الربوبية حقها .

باب وجوب روية حق الله ، عزوجل ، بالافتداء بسنة رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم

حدثنا ابو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، قال حدثنا ابو مسلم ابراهيم عبد الله الكجى حدثنا محمد بن عرعة بن البريد الشامي . حدثنا فضال بن الحسين ابو مهند . قال سمعت ابا امامة يقول خطبنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، على ناقته الغضباء . فقال : ايها الناس ، كأن الحق فيها على غيرنا وجب ، وكان الموت فيها على غيرنا كتب ، وكان الذين نشئع جنايزهم سفر عمّا قليل الينا راجعون نبويهم اجداثهم وناكل تراثهم ، كانوا مخلدون بعدهم ، قد نسيينا كل واعظة ، وآمنّا كل جابحة فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وطوبى لمن انفق الفضل من مال اکتسبه من غير معصية ، وطوبى لمن خالط اهل الفقه والحكمة ، وطوبى لمن جانب اهل الذل والمعصية ، وطوبى لمن وسعته سنتى ، ولم يتعدّها إلى بدعة .

فهذه الخطبة تقرير من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، للغافلين عن روية وجوب حق الله عزوجل ، وعن ذكر الرجوع إليه بالموت الذى كتبه الله ، عزوجل ، على جميع خلقه . وهو توبيخ للمؤمنين عامة ، وتنبية لصديقين خاصة . فقوله ، عليه السلام ، كان الحق فيها على غيرنا وجب يبنى عن التقصير فى حق الله ، عزوجل ، وذلك مخصوص . وقوله ، عليه السلام ، ولان الموت فيها على غيرنا كتب ، معوم للمؤمنين .

و یجمع الحالان تقریحُ الخاصّةِ والعامّةِ . ثم قال، صلّی اللّٰهُ علیہ وسلّم، فی آخر خطبته: فطوبی لمن وسعته سنتی ولی يتعدّها الّسمُ بدعةٍ . فالقیامُ بالسنةِ للمؤمنینَ حقيقةٌ تعمُّ والقیامُ فی السنةِ للخاصّةِ من المؤمنینَ حقيقةٌ تخصُّ . وذلك نظام التوحید . ثم للمتصوّفةِ خاصّةٌ فی رؤيةِ التقصیرِ فی وجوبِ حقِّ اللّٰهِ اصلٌ یرجعون الیه فی جمیع اعمالِهم و فی جمیع احوالهم ویُغارون علی انفسِهم ان یرجعوا الی اللّٰهِ عیباً، اذ هم متصّرون فی جمیع حقّه . لان حقوق اللّٰهِ، عزّوجلّ، علی اهل الحقِّ اکثر من ان تُعدّ و تُحصی . فالمتصوّفُ حقّاً یعمّجُزُّ عن اداءِ حقِّ واحدٍ من حقوق اللّٰهِ، عزّوجلّ، كما یجبُ، فكیف بالحقوقِ اللازمةِ والفرائضِ الواجبةِ . فاذا نظّرنا بالحقیقةِ الی نفسِہ، رآها فی حقِّ اللّٰهِ، عزّوجلّ، غافلاً عن وجوبِ حقایقِہ بعد اداءِ الفرائضِ المعلومةِ، مقصّرةً کالحقایقِ المرسومةِ، والاخلاصِ فیها لکنّہ یؤدی الفرائضَ جهدهً ویعطى الاخلاصَ حقّه . فاذا نظر بمشاهدِ التوحیدِ الی حقیقةِ وجوبِ حقِّ الربوبیّةِ حصل التقصیرُ فی حقِّ اللّٰهِ، عزّوجلّ، و تاب من طاعانه كما یتوب النائبُ من ذنوبه . فاذا بدل العارفينَ شاهدُ حقِّ الوحدانیةِ، انطمست اعمالُهم و ذهب احوالُهم و بقى شاهدُ الربوبیّةِ یقتضى العبودیّةَ بالفناء عن رؤیتها الابرویةِ شاهدِ الحقِّ، وشاهدُ الحقِّ یوجب رؤيةَ التقصیرِ فی الاعمالِ والاخوالِ کلّهما، فالمشاهد للتقصیرِ فی حقِّ اللّٰهِ، عزّوجلّ، اللّازم منورٌ بنورِ الاخلاصِ فی العبودیّةِ و قایمٌ بنورِ السنةِ فیسعه السنّةُ بنورها، ولا یتعدى الی غیرها .

بابُ حفظِ الحقِّ بِشاهدِ التزحیدِ والتعرفِ الیه فی حال التمهیدِ

حدثنا ابو اسحق ابراهیم بن محمد الفاخر السریجانی، قال حدثنا ابو جعفر محمد بن محمد بن عقبه حدثنا هناد بن السری، حدثنا عیسی بن یونس عن عمر مولى عقرة عن عبد اللّٰهِ بن عباس، رضی اللّٰهُ عنه، قال كنت ردفت النبی، صلّی اللّٰهُ علیہ وسلّم، فقال لی یا غلام! الا اعلمک کلماتٍ لعلّ اللّٰهُ ان ینفعک بهن؟ قلت: بلی، بابی انت وامی . قال: احفظ اللّٰهُ بحفظک اللّٰهُ احفظ اللّٰهُ تجده امامک، تعرف الی اللّٰهِ فی الرّخاءِ یرفک فی الشدّةِ، اذا سالت، فسئل اللّٰهُ واذا استعنت، فاستعین باللّٰهِ [٥ پ] جفّ

القلمُ بما هو كائنُ الحديثِ . فعلى المؤمنينَ عامةً حفظُ الله ، عزَّ وجلَّ ، رغبةً في حفظِ الله لهم . وحفظُ الله ، عزَّ وجلَّ ، حفظُ امره بالدخولِ فيه ، وحفظُ نهيه بالاعراضِ عنه . وذلك بشرطِ العلمِ . وحقيقةُ الاخلاصِ الصِّدقِ ، ثم الصبرُ في الامر وعن النهي ، ثم التعرفُ الى الله ، عزَّ وجلَّ ، في حالِ الرخاءِ والعافيةِ بالطاعاتِ والقرباتِ طمعاً في المعاونةِ من الله ، عزَّ وجلَّ ، في حالِ الشدةِ والضروراتِ ، ثم السؤالُ من الله ، عزَّ وجلَّ ، والاستعانةُ به بتقديمِ للعقدِ على انه لا يكون الا ما قدر الله ، وجفَّ به الاقلامُ . ثم المتصوفة يحفظُ الله بحقيقةِ المراقبةِ وشاهدِ التوحيدِ فى خفى الاضمارِ وحفظُ واردةِ الحقِّ ، سبحانه ، بحسنِ وجودِ الاسرارِ فى معركةِ الغيبِ باسقاطِ الشكِّ والريبِ . وانما المراقبةُ حفظُ بادى المشاهدةِ والمراقبِ يحفظُ نظراً لله تعالى الله فى جميعِ احواله وتقلّبيه واحساسه . ثم المراقبُ فى حقيقةِ التصوِّفِ اذا جمع الامة بالمراقبةِ ، وجد الله ، عزَّ وجلَّ ، امامه . والتعرُّفُ الى الله فى شاهدِ التصوِّفِ حفظُ بروقِ التوحيدِ عند المشاهدةِ . والمتحقِّقُ فى التعرفِ يتعرَّفُ الى الله بضياءِ البروقِ الخاطفِ الذى يقبضُ الروحَ وفناءِ النفوسِ والغيبويةِ عن الحظوظِ ثم السؤالُ من الله ، عزَّ وجلَّ ، بتركِ السؤالِ مِمَّنْ سواه والاستعانةُ به وحده بالتبرُّى من الحولِ والقوةِ اليه عند وجودِ عينِ التقديرِ الذى يقدِّمُ التدبيرُ وجفَّ به القلمُ فى السابقِ من اللطيفِ الخبيرِ .

بابُ كمالِ العقلِ بحسنِ المعرفةِ والفعلِ

حدثنا ابوسعيد محمد بنُ علي بنِ عميرٍ والنقاشُ ، قال حدثنا ابوبكر بنُ خلاد ، حدثنا الحرثُ بنُ ابي اسامة ، قال حدثنا داود بنُ المخبر ، قال حدثنا عباد يعنى ابنُ كثيرٍ عن ابنِ جريحٍ عن عطاءٍ عن ابي سعيدٍ قال سمعت رسول الله ، [٦ ت] صلى الله عليه وسلم ، يقول : قسم الله ، عزَّ وجلَّ ، العقلَ على ثلاثة اجزاء ، فمن كُنَّ فيه كَمَلُ عقله ، ومن لم يكن فيه ، فلا عقلَ له حسن المعرفةِ باللهِ وحسن الطاعةِ لله وحسن الصبرِ على امره . فالعاقلُ من المؤمنين الذى عقَّلَ عن الله ، عزَّ وجلَّ ، امره ونهيته بشاهدِ المعرفةِ باللهِ وحسن الطاعةِ لله وحسن الصبرِ فى بلاءِ الله . فقام فى العبوديةِ

بنور المعرفة و اخلاص النية و تدبير العقل في اخلاص الفعل من الرياء والشرك . فالعقل لا يكمل الا بحسن المعرفة بالله . و ميراث حسن المعرفة بالله حسن الطاعة لله والصبر على امر الله . ثم العاقل من المتصوفة الذي عرف بعقل ، و عمقل فعميل . عرف الحق بالحق ، فاخذ منه امره ، واجتنب به عن نهيه ، وكان عند الامر مجيباً بشاهده ، وعند النهي هارياً بالشاهدة . لانه عاب على عقله شواهد الحق ، فكان قبل الاجابة للامر شاهداً للامر ، جل جلاله ، وقيل الهرب من النهي مراقباً انماهي ، سبحانه . فمعرفة المتصوفة قائمة عليه في شواهد الربوبية . و عقله قايم عليه في احكام العبودية و صبره حاكم له في كل اموره . .

باب معرفة الاحوال بالحق برؤية المنزلة من الحق

حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المقري ، حدثنا ابو يعلى ، حدثنا عبيد الله معاذ و اسحق بن ابى اسرائيل حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عمرو بن عبد الله مولى غفرة ، قال سمعت ايتوب بن عبد الله بن خالد بن معدان ، يقول قال جابر بن عبد الله ، خرج علينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال يا ايها الناس ، من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله ، فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ، عز وجل ، ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه . فالمومن اذا اراد ان يعلم ذلك علمه [٧ ز] عند امره و نهيه . فانه اذا اعزاً مر الله و عظمه و بذل الطاقة في حقه ، اعزاه الله بنور الايمان . وان عظم نهيه و خاف سطوته و خالف هواه و قطع شهوته و زجر نفسه بالهرب عن نهيه ، عظم الله ، عز وجل ، حاله و رفع قدره و صان وقته و رفع درجته في الايمان والمومن ينظر الى منزلته من الله بشاهد العلم و يقف على ذلك بشاهد الامر و النهي على ما وصفتنا . ثم المتصوف يعلم ذلك بدوق و جود قلبه ، و شاهد قرة حاله ، و صدق خالص معاملته ، و صناء خفي سره ؛ فينظر الى منزلته من الله بنور المعرفة ، و صدق المعاملة ، لان المتصوف عرف نفسه انها حجة انها تخالف الحق تعالى في مراده و تكبره ما يحب الله و تسميل الى ما يكبره الله . فعمل في الفناء عن نفسه و حفظه و

ترك تدبيره واختاره ورضاً بتقدير الله وحسن اختياره وبذل الروح في طلب الله ، عز وجل ، وكان يبذله سخياً ، واستفرغ الطِّفَّةَ ، وكان عند نفسه مقصراً ، فعرفه الله ، عز وجل ، حاله ومنزله عنده ، فعامل الله ، عز وجل ، برؤية المنزلة والحال وبمعرفة الزيادات والنقصان ، فكان الشاهد له في حاله شاهد الحق تعالى عنده .

باب القيام بشاهد العدل والتعلق بحقايق الفضل

حدثنا ابو بكر المقرئ محمد بن الحسن بن قتيبة ، حدثنا يزيد بن خالد بن موهب ، حدثنا ابن وهب عن سليمان بن كيسان عن الحسن ، رَحِمَهُمُ اللهُ اجمعين ، عن ابي هريرة ، رضى الله عنه ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحْسِنْ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا . ولانكشير الضحكك ، فانه عيب القلب . فهذا الحديث يُدْعُوا الى حقيقة العدل والانصاف ، [ب ٧] وذلك من حقيقة الايمان ، والى حسن المجاورة وذلك من حقيقة الاسلام فالؤمن ، يُحِبُّ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا تُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ وَمَا لِيَرْضَى لِنَفْسِهِ لَا يَرْضَاهُ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَاللَّيْمَ كَمَا يَا أُمَّ لِنَفْسِهِ ، فأنصف للناس من نفسه ، واخذ حقه منهم . وهذا نهج العدل . فاذا بلغ المؤمن حال الاحسان والفضل ؛ اذا حق اخوانه من المسلمين ، وأغفل حقه ، ولم يطلب حقه من المسلمين . فحال العدل في جملة المؤمنين معوم ، وحال الفضل من العدل ارتقوا واهل العدل لم يبلغوا الفضل .

ثم للمتصوفة خاصة في هذا اشارات واحوال . فالعدل من الايمان ، والفضل من الاحسان ، و الاحسان في الحقيقة ترك الكُلِّ . فاما العدل فالقيام بحق الخلق وطلب الحق منهم . واما الفضل فالقيام بحق الخلق بترك طلب الحق منهم . وعدل المتصوفة تسوية السر والعلانية ؛ وفضلهم فضل السر . فالاخلاص والصدق على العلانية ، والاشفاق على الخلق والخليفة بتخصيص رؤية ابنا الجناس وبنى الاب اذ جمعتهم واياهم ظهر آدم ، صلى الله عليه وحق الصحبة واجب . والمعرفة بضعف الخلق ترك الاشفاق عليهم . فاذا دخل المتصوف في بيدات المعارف كان حقيقة

معرفتیهِ بالله ، عزّ وجلّ ، للاشفاقِ علی الخلقِ ، والخلقِ مع الخلقِ وذلك من تحقیقِ العدلِ ، والارتفاعِ منه الی الفضلِ . فالعدلُ فی التصوّفِ شاهدُ العلمِ والفضلِ فیهِ شاهدُ الوجدِ . فشاهدُ العلمِ للحجّةِ ، وشاهدُ الوجدِ لمحجّةِ . فالعدلُ للعامةِ ، والفضلُ للخاصّةِ فترة اهل الفضل من الخاصّةِ الی العدلِ ، وفترة اهل العدل من العامّةِ الی الجورِ وقد امر الله ، عزّ وجلّ ، بالعدلِ والاحسانِ [۸ ر] المولعون به کاستهتار الصبّی بالمنطق . وذلک وصفُ المرسومِ من الذکرِ الظاهرِ باللسانِ والمنطقِ . واما الولهُ بالذکرِ والجنونُ فیهِ وانفرادُ به فلأفرادِ الواجدینَ والمحبتینَ المحترقینَ الذین غرقوا فی بحرِ الذکرِ ، بالذکرِ فغاصوا فیهِ بشاهدِ المذكورِ . ثم مراتبُ الذکرِ عند المتصوّفِ معروفةٌ بیّنةٌ . لانهم ارتقوا من الذکرِ المرسومِ ، الی ذکرِ المعلومِ ، وهن الذکر المعلومِ الی الذکر المکنونِ ، فذکر المرسومِ ذکرُ اللسانِ ، و ذکر المعلومِ ذکرُ القلبِ ، و ذکر المکنونِ ذکرُ السیّد هو ذکرُ الخفی . ومن الذکرِ الخفی بدّ الممتصّوفِ علمُ المشاهدة . و حقیقة المتصوّفِ فی الذکرِ مشاهدة المذكورِ فی شاهدِ الانفرادِ بالذکرِ فالذکر والتذکار والمشاهدةُ والاسرارُ والوجودُ و . . . (۱) واهل الصفا والاخیار .

باب الفقر والافتقار بالصبر (؟) والاختیار

حدثنا ابو بکر عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حیان ، حدثنا ابو سعید احمد بن محمد بن زباد بن الاعرابی . حدثنا محمد بن اسمعیل الصانع ، حدثنا ابو بکر بن ابی شیبہ (؟) ، حدثنا شریک بن ابی اسحق عن السائب عن عبد الله بن عمرو ، قال رسول الله ، صلی الله علیه [با] طاعتُ فی الجنة فرایتُ اکثر اهلها الفقراء واطلعتُ فی النار فرایتُ اکثر اهلها اغنیاء فقراء المؤمنین یسبقون اغنیاءهم الی الجنة بخمیس مائة عام . وذلک لصبرهم علی الذلِ والفقرِ والشدةِ والیوس ، والفقرُ زین المؤمنین وتحفةُ [العابدین] وعلم الزاهدین ، وهو مخزونٌ فی خزائن الله الخاصّةِ . والناسُ فی الفقر علی ضربین ! مضطرٌّ فیهِ مختارٌ . فال مضطرُّ فی الفقر مطالبٌ بالصبرِ ، والمختارُ له مطالبٌ

بالرضا فيه فالصابرونَ فى الفقر الضرورة والراضون به اختياراً من عامّة المسلمين هم قايمون فى الفقر برؤية الثواب وارتفاع الدرجات [٨ پ] والسبق الى الجنان . وذلك الفقرُ الظاهرُ فهو العدمُ والقلةُ والضيقُ والشدة . وعلى الفقرِ والزهدِ بُنِىَ أساسُ كلِّ خيرٍ لانه حالُ اولياءِ والابرارِ والصالحينَ والاخيارِ .

ثم للمتصوفة فى حقيقة ظاهرِ الفقرِ التقربُ به الى خالصِ الفقيرِ . واولُ الدخولِ فى المذاهبِ الجليلِ من التصوفِ الاصيلِ اختيارُ الفقرِ احوالُ والدخولُ فى التوسلِ به الى خالصِ الفقيرِ ، وهو اخلاصُ الافتقارِ الى الله ، عزوجلّ ، وحده .

ولا هـل التصوفِ فى الفقرِ احوالُ ومعاملاتُ و اشاراتُ ومقاماتُ من تجريدِ الفقرِ من رؤيةِ الفقرِ وتمحيصِ الفقرِ من ملاحظةِ ثوابِ الفقرِ واخراجِ القلبِ من اسرةِ الفقرِ والانفرادِ بالفقرِ بحقيقةِ التفريدِ بالاخلاصِ فى التوحيدِ . والفقرُ فى حالِ المتصوفِ حقيقةٌ ، وهو الانفرادُ بالفردِ للفردِ ، سبحانه فاذا انفرد الفقيرُ عن الاشياءِ كلها بحقيقةِ خالصِ الفقرِ صار فرداً للفردِ . وانما انفرد المتصوفةُ فى اشارةِ الفقرِ الخالصِ عن الاشياءِ تعزّزاً بشاهدِ انفرادِ الحقِّ تعالى ، عن الاشياءِ تعزّزاً . والفقرِ فى التصوفِ ثلثةٌ : فقير النفسِ وهو ابداً اسيرُ الفقرِ . وفقيرُ الشئِ ، وهو مرتهنٌ بوجودِ هـ ، فاذا وجد هـ ، زال عنه الفقرُ وفقيرُ الحقِّ وسبحانه وهو الخالصُ بالانفرادِ فى الفقرِ وهو مستغنى بالله ، سبحانه ، عن الاشياءِ كلها مفتقراً الى الله وحده ، وفقيرُ النفسِ ابداً يكون اسيراً بحالٍ محتاجاً الى الصبرِ . وفقيرُ الشئِ ابداً منتظرٌ طامعٌ فاذا وجد البغيةَ ، تعلق به ، وذهب فقره . ونقرُ الحقِّ ، سبحانه ، ماكث متوجُّ فالماوكيةُ يشهدُ بجر كاته ، والظرفُ يشهدُ بحاله ، والغنى بالله يشهدُ بخطراته ، والانفرادُ عن الخلقِ يشهدُ بوجودِ هـ ، وانه من خاصةِ الفقرِ ، آه من المتصوفةِ .

باب القصدِ بالتوبةِ والقيامِ بالقلبِ فى التوبةِ

حدثنا ابو بكر بن حيان ، حدثنا ابن الاعرابى ابو سعيد ، حدثنا يحيى بن

ابن طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء [٩ ر] حدثنا فروة الحنطاط عن مسكين بن فاطمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله ، رضى الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا ، و تحببوا اليه بالعمل الصالح قبل ان تشغلوا . فالتوبة . قد دعا الله ، عز وجل ، اليها جميع المؤمنين ، وهى الرجوع من المعصية الى الطاعة ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الدنيا الى الآخرة وعلامات التائبين بيّنةٌ و حقيقة التوبة استغفارٌ باللسان وندمٌ بالقلب و عملٌ بالاركان و تحويلٌ للابدان . و انما حقيقة التوبة كحقيقة الايمان قولٌ باللسان و نيةٌ بالقلب و عملٌ بالاركان . و اولٌ مقام التائب الرجوع الى الله بالقلب بصدق الندامة ، ثم الرجوع اليه بحسن الطاعة من ذل المعصية ، ثم الرجوع اليه بالدعاء و الاستغفار و التضرع . و من حقيقة التوبة ردُّ المظالم و مجانبةٌ خليط السوء و التقرب الى اهل العلم و محبة اهل الطاعة و بخص اهل المعصية و حقيقة التوبة و الاخلاص فيها اخراج حلاوة المعصية من القلب و وجود المرارة للسالف من مخالفة الله ، عز وجل .

ثم للمتصوفة فى حقيقة التوبة اشارات و مقامات . فالتائب بالصفاء على بساط الوفاء بحفظ الخفى من عوارض الجفاء . و توبة المتصوفة الرجوع من الدنيا الى الآخرة ، و من هوى النفس الى محبة الله ، عز وجل ، ثم الرجوع بالكليّة الى الله ، عز وجل ، بكلية القلب . فاول مراتب التائبين فى التصوف التوبة من الذنوب بالطاعة . ثم التوبة من الدنيا بالزهد فيها ، ثم التوبة من محبة القلب لما زهد فيها ثم التوبة من الهوى بشاهد التوحيد ، ثم التوبة من رؤية التوبة فى التوبة . و جملة التوبة فى حقايق التصوف [٩ پ] التوبة مما سوى الله ، عز وجل ، و الرجوع من كل شىء الى الله ، عز وجل ، و الانابة فى خفاء السر الى قرب الله ، عز وجل ، و من حقايق توبة العارفين التوبة من التقصير فى حق الله ، عز وجل . و ذلك و جوب توبة العارفين عند الطاعات و الاحوال و الانفاس و الاشارات على تجريد الراديات . و استغفار المتصوفة من العارفين هجر آهم عند كل خطوة و حركة . و رؤية التقصير تُوجب التوبة و الاستغفار من اللحظات

والتمحات والاشارات ، وانما ذلك لاهله الذين خصّصوا بصفاء الاذكار واجتماع الاسرار، وانحصرتهم الله بخالصه ذكرى الدار ، وانهم هم المصطقين الاخيار .

باب التورع ليلصفاء والقيام بحق الوفاء

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا احمد بن محمد بن عمر ، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد ، قال حدثنا اسمعيل بن ابي الحرث ، قال حدثنا كثير بن هشام ، حدثنا عيسى بن ابراهيم عن مقال عن قيس الازدى عن علقمة ابن حرث عن سلمان ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : جلساء الله ، عز وجل ، غداً اهل الورع والزهد في الدنيا . فالورع ، مخصوص بالولاية ، ولا يكون الورع الا في ولي تقى . وانما يكون طهارة القلب من الورع عما حرم الله ، عز وجل ، ثم القربات والطاعات لله كثيرة من الصلوة والصيام والصدقات والحج والغزوات . وكل ذلك ينفع البر والفاجر والمطيع والمعاصي . ولا يدخل في الورع الا ولي تقى . والتورع يدخل فيه المجاهدة والاقتصاد والمحاسبة وكثير من الاحوال ، وذلك حال المؤمنين الصالحين .

ثم للمتصوفة والصديقين والعارفين من المقرّبين في حقيقة الورع احوال و اشارات ومعان ومعملات . فان ورع عامة الصالحين الامسك عن الحرام وطلب الجلال والتفتيش في الماكول [١٠] والمشروب ثم لكل حاسة و جارحة خصوصية في التورع . فاول ذلك ورع اللسان عن الكذب وورع العين عن النظر وورع الاذن عن السماع ، وورع اليد عن البطش ، وورع القدم عن السعي ، وكل ذلك يجمعه ورع المتصوفة . فان المتصوفة لم يرضوا بالورع في الظاهر ، فانهم حاسبوا انفسهم بحقايق العبودية ، وحاسبوا قلوبهم لاخلاص الربوبية ، فقام مراقبة الله ، عز وجل ، لهم ، وقامت مشاهدة الحق عليهم . فبالمشاهدة تورعوا ، وبالمراقبة امتنعوا ، فخلص لهم ورع السر وورع الجوارح . فالعلم شاهد المتورعين من المؤمنين . والوجد بشاهد المراقبة شاهد المتورعين من العارفين . وجملة ورع المتصوفة التورع عما سوى الله ،

عز وجلّ، والورع صدقُ التوحيدِ . وكل صفاءٍ وطهارةٍ واخلاصٍ ونقاوةٍ وصدقٍ وحلاوةٍ يجمعها الورعُ وانتهى الدينُ الى الورعِ ، وانتهى اسبابُ القلوبِ في خفاءِ الاسرارِ الى الورعِ عن الشركِ الخفى الذى يكون اخفى من ديبب النمل على الصفاءِ في ليلةِ الظلماءِ . فنورُ ورعِ السرِّ بشاهدِ صولة التوحيدِ يرفعُ الشركَ الخفى .

باب المحاسبة لطلبِ خفىِ المراقبةِ

حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابراهيم ، حدثنا ابو جعفر محمد بن الفاجر الصوفى حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف البناء الصوفى ، حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، حدثنا ابن المبارك . حدثنا ابو بكر بن ابى مریم عن ضمرة بن حبيب ، شداد بن اوس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكيس من دان نفسه ، وعميل لما بعد الموت ، والعاجز من تبع نفسه هواها ، وتمنى على الله . فالدين الحسابُ ومن دان نفسه وراضها لحقيقةِ الرياضة ، وقيدتها بحقيقة [١٠١] المحاسبة بلمن ، اخلص اعماله واحواله من رؤية النفس ورؤية الناس ، واحتسب في عبوديته ، وفي التقرب الى الله ، عز وجلّ ، بالمجاهدات وعزيز الطاعات . وقد روى في الخبران النبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا اجر لمن لاحسبه له . فالمؤمنون عامة يعلمون الخيرات باختلاف النيات وتلون المحاسبات . ففهم العامل للطاعات والعبادات رجاء ثواب الجنة ، ومنهم العامل بالطلعات والعبادات رجاء الخلاص من النيران وعذاب الرحمن ، عز وجلّ ، ومنهم العامل . بنية الامر من فزع يوم القيامة ، وعلى ذلك يُحتسب كلُّ عاملٍ .

ثم للمتصوفة في المحاسبة تجريدُ النية ، وتقديمُ الحسبة على الاعمال والمعاملات ، وانهم يعبدون الله ، عز وجلّ ، له وحده ، ويستخرجون من عباداتهم رؤية الخلق و رؤية النفس وتقديم الحسبة بمراقبة الله ، عز وجلّ ، الاول قبل كل شىء الذى هو اول كل شىء ، وآخر كل شىء فالمتصوف اذا دخل في الطاعة والعبودية ، وجد الله ، عز وجلّ ، قبل الطاعة ، فاطاع الله ، عز وجلّ بوجود الله ، عز وجلّ ، فالوجودُ

معه الحسبةُ ومن حقيقة تجريد المحاسبة تجريد التوحيد والعمل لوجه الله ، عز وجل ، حسبهُ ، جلّ جلاله ، فاذا شهد اولية الله ، عز وجل ، قدم مراقبة الله ، عز وجل ، على محاسبة العمل لله ، عز وجل ؛ فانصدرا اعماله عن شاهد التوحيد بملازمة المراقبة للواحد الحميد جلّ جلاله وتعالى جدّه ، فاذا احتسب في اعماله وجوب حق التوحيد ، كان اعماله لله ، عز وجل ، خالصاً من غير رؤية الثواب ولا مخافة عقاب . فالعارفون من المتصوفة محاسبتهم تناخراً ، لانّ الوجود يحثهم على الطاعات بالاخلاص لله ، عز وجل ، فاطاعوا الله ، عز وجل ، وعبدوه [١١] من حقيقة الوجود ، فيتقدم شاهد الموجود على الوجود وعلى موارد الموجود من الطاعات والعبادات . وشاهد الموجود يوجب افراد الاعمال والطاعات عن رؤية الاغيار والعوض بالاذكار للواحد القهار ، فاذا نظر العارف الى آثار الوجود ومواربه ، وردّ من غلبة الوجود الى علم الوجود ؛ رجع الى تمييز المحاسبة ، فاحتسب مشاهيد التوحيد في الوجود ، وما اقام به الله ، عز وجل ، بحال الصلح العهود ، فتاخّر محاسبتُهُ ، كما تقدم لغيره من صالح المؤمنين . وانما هذه المحاسبة مخصوصة باهل الاشارات من المتصوفة والعارفين .

بابُ الزهدِ بالعقدِ وتركِ الكلِّ بالوجدِ

حدثنا ابو محمد بن حيان ، حدثنا اسحاق بن احمد الفارسي ، حدثنا سلمة ، حدثنا مروان بن محمد ، حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابنه عن جدّه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اولُ صلاحِ هذه الامة بالزهدِ واليقينِ ، وآخرُ فسادِها بالبخلِ والاملِ . فالزهدُ في الدنيا حال الزاهدين من المؤمنين ، وزهادُ ملوكِ الدنيا والآخرة . وحقيقةُ الزهدِ قصرُ الاملِ وتركُ الدنيا والرضا بالفقرِ والمسكنةِ والاقتصارُ باليسيرِ بتركِ شهواتِ الدنيا ولذاتها والتنعّمُ باسبابها . والزهدُ في الدنيا يُورثُ داحةَ القلبِ والبدنِ . ومن زهدَ في الدنيا ، اطال الصُمتُ ؛ انطق بالحكمة ، ولتقين ، فصار نفعاً للخلقة .

ثم للمتصوفة في الزهدِ احوالٌ ومقاماتٌ ومعاملاتٌ واشاراتٌ . فاولُ زهدِهِم

الزهد في الدنيا ، والتجريد من اسبابها وتركها بالكليّة والدخول بالرضا في الفقر والشدّة فيها؛ ثم الزهد في اهلها وقلّة الاختلاط بهم ، والوحشة من تكلمتهم وحركاتهم؛ ثم الزهد في النفس بمخالفة هواها وترك مرادها ومعرفة عداوتها ؛ ثم الزهد في حظّ الصالحين من الآخرة رغبة في رضا الله وحده ، [١١١] وتوسلاً الى خالص الزهد ، وهو الزهد فيما سوى الله وتخليص الزهد من رؤية الزهد والانفراد بالزهد في حظّ الدارين بشاهد تجريد التوحيد ، واقامة حقّ التفريد . وزهد المتصوف الزهد في الاختيار والتدبير لتوقع اختيار الله ، تبارك وتعالى ، وسابق التقدير .

باب مجاهدة النفس ومعرفة ضمير الحسن

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان قال حدثنا محمد بن طاهر بن ابي دميك ، قال : حدثنا سايمان بن الفضل الزيدي ، قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح قال حدثني ابو هسان الخولاني انه سمع عمرو بن مالك الحسني يقول سمعت فضالة بن عبيد يقول : المجاهد من جاهد نفسه الله ، عز وجل ، فجاهدة النفس ومخالفة الهوى حال الاخيار من المؤمنين والابرار من الصالحين . وانما وجب مجاهدة النفس ، لانها امارة بالسوء الا ما رحيم ربّي . واخلاق النفس وسوء ضميرها تُعرف بمخالفة هواها وبترك مرادها . ومجاهدة النفس اشد من مجاهدة العبد وبالسيف ، لان مجاهدة النفس هو الجهاد الاكبر . ولذلك روى الحسن عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال لقوم رجعوا من الجهاد جثم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، يعني مجاهدة النفس وروى في الخبر ان الله ، عز وجل ، اوحى الى موسى بن عمران ، صلى الله عليه وسلم ، يا موسى عماد نفسك فيّ وودّ نبي بعداوتها ، فذخلتها ، اظهرت الى المعادة . فالنفس تُحب الدنيا والشهوات والراحة والذات . والصالحون من المؤمنين خالفوها ببعض الدنيا وترك الشهوات والخروج من الراحة الى الكد والمجاهدات . وضاير النفوس تعرفها العارفون بحفّتي المعاملة ونور المعرفة .

ثم للمتصوفة خصوصية في معرفة النفس والهوى، لانهم اهل الاسرار والقلوب . وسراير النفوس تعرف بسراير القلوب وخفى الهوى يعرف باسباب الغيوب [١١١] لان الهوى الة يُعبد من دون الله تعالى . وسلطان الهوى فى الجسد خفى بشاهد الكبرياء والربوبية . ثم للهوى حلاوة وسكر لا تقطع ذلك الاحلاوة التوحيد وسكر الوجود ، لان حركات النفوس تكون بشاهد الهوى . وانها نهى النفس عن الهوى للخاصة من المجاهدين الذين جاهدوا فى الله حتى جهاد ه . وقطع الهوى تكون بشاهد وجود قيام الله ، تعالى ، على العبد ومراقبة نظره اليه . فالسيف القاطع للهوى فى الغيب خوف مقام الله ، عز وجل ، فمن خاف مقام ربه ، عز وجل ، بنور خوفه خفى الهوى ، فقطع بالحق كالنار الشرك الخفى فى باطن النفس من ربوبية الهوى . وقد خص المتصوفة بمعرفة ذلك ، لانهم المعاملون لله ، عز وجل ، ومن لا يعرف شربة النفس ، ولا يشهد بالقلب خفى هو آء النفس ، كيف يجاهد . واول المجاهدين من العارفين معرفة الاعداء . وذلك لمن يرى النفس عدوا وضدا ومخالفا للحق ، اذ هي كذلك ، لانها تُحِبُّ ما ابغض الله ، عز وجل ، وتكره ما احب الله ، عز وجل ، ولولا كراهية النفس لما فيه رضا الله ، عز وجل ، ومحبتة لبطل الصبر وثواب الصابرين لان الصبر على رد النفوس عن الهوى ثم على اداء الفرائض واجتناب المحارم ووجود المصائب ، وكل ذلك يحتاج فيه الصبر . انما يكون قهر النفوس يناد من التوحيد يحرق ، او المجاهدة ومخالفة الهوى . ولذلك قال النبى ، صلى الله عليه وسلم : المجاهد من جاهد نفسه لله ، عز وجل .

باب للعزم بالتصديق والقوة بالتحقيق

حدثنا ابو الحسين على بن عمر بن عبد العزيز الاسدى ، قال حدثنا ابو على الصحاف ، قال حدثنا ابو محمد جعفر بن محمد الصانع ، قال جاء مهدي بن حفص ، قال حدثنا ابو المبارك عن ابى عجلان عن ربيعة عن الاعرج عن ابى هريرة ، قال : رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : المؤمنون القوى احب الى الله ، [١٢٠] عز وجل ،

وَآخِیْرُ وَأَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِیْفِ . وَفِي كُلِّ خَيْرٍ فَاحْرُصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَلَا تَعْجِزَنَّ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَقُلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ صَنَعَ ، وَأَبَاكَ وَأَبَاكَ وَاللَّعْنُ ، فَإِنَّ اللَّعْنَ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ . فَالْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ أَمَّا قُوَّتُهُ بِالْإِيمَانِ وَصَلَابَتِهِ بِشَاهِدِ التَّوْحِيدِ . فَإِنَّهُ لَا يَنْتَالُ فِي اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَوْمُ الْأَثْمِينَ وَلَا طَعْنُ الطَّاعِنِينَ . وَبِدَخَلٍ فِي الْمَفْرُوضَاتِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ يَبْدُلُ الطَّاقَةَ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ وَيُحْمَلُ الْمَشَقَّاتُ بِقُوَّةِ الصَّبْرِ وَحَالَةَ الرِّضَا ، وَبِرَدِّ الشَّهَوَاتِ وَالْمَعَاصِي وَاللَّذَاتِ بِقُوَّةِ شَاهِدِ النَّهْيِ مِنَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَعَلَّمَهُ إِنْ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، نَظَرَ إِلَيْهِ نَاهَى عَنْ مَعَاصِيهِ . فَالْمُؤْمِنُ إِذَا عَجَزَ عَنْ إِدَاءِ الْمَفْرُوضَاتِ ، وَوَافَقَ كَرَاهَةَ النَّفْسِ ضَعْفَ إِيمَانِهِ . وَإِنْ عَجَزَ عَنْ رَدِّ شَهْوَةِ الْمَعَاصِي بِالصَّبْرِ عَنْهَا ، نَقَضَ إِيمَانَهُ .

ثم للمتصوفة خاصة في اشارة التصوف قوة تحمل بها المشقات والبيات . وهي قوة حقايق وجود شواهد التوحيد . وذلك ما يحضر القلوب بالقوة ، ثم العجز عند المتصوفة في حال اداء الفرائض من ضعف اليقين و ميل النفس الى الراحة ليكرهية الحق والرضا بمراد النفس من خفي لواحظ الشرك ، والمتصوف حقا هو الذي يؤدى الفرائض كلها جهده بشاهد التوحيد ومحبة الواحد ، جل جلاله ، لان صدق المحبة موافقة المحبوب ، ولا يكون موافقة المحبوب بالتصبر البتة ، بل بالمحبة والرضا والطيبة والقوة ، ويكون احيانا بالصبر اذا ورد العبد الى شاهده .

والعجز في اشارات الصوفية في ثلث مقامات : فالاول عجز المقصرين ، وذلك للضعفاء من المؤمنين ، والثاني عجز المرئيين . وذلك عند مطالبات الحق ، عز وجل ، منهم بالحقوق والحرمان وبذل الروح عند وجود الارادات والجد في صدق الاجابات . والثالث عجز العارفين ، وذلك عند [١٢٢ب] مقابلات شواهد المعرفة . لان البلوغ في طوابع الحق بشاهد التعريف يرد العارف الى العجز عن الدرك . وذلك عجز حق من شاهد القوة . ومطالبات الحق ، سبحانه ، من ثلثة اوجه في الاصل ، ثم لا يعمد ولا يخصص مطالبته بالعلم بحق الشريعة بالامر والنهى ،

وذلك عامةً لجملة المسلمين والمؤمنين ومطالبةً بالحقيقة بحق الارادةِ بالانخلاصِ وتجريدِ الارادةِ لله وحده، وذلك للمريدين، ومطالبةً شاهدةً للتوحيدِ بحقِ المعرفةِ وتجريدِ التوحيدِ، وذلك للعارفين. فالعجزُ عندَ مطالبةِ العلمِ بَعْدُ عن الله، عزَّ وجلَّ، والعجزُ عندَ مطالبةِ الحقيقةِ حجابٌ من صحّةِ الارادةِ، والعجزُ عن مطالبةِ حقِّ المعرفةِ عجزُ البشريّةِ عن حملِ المعرفةِ، وذلك عجزٌ عن قوةٍ.

باب الجودِ والبذلِ والنظرِ النافذِ وكمالِ العقلِ

حدثنا ابوبكرِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، قال حدثنا ابو محمدٍ عبدُ الرحمنِ بنِ داودِ بنِ منصورٍ الفارسيُّ، قال حدثنا هلالُ بنُ العلاءِ الرقيُّ، قال حدثنا ابى، قال : حدثنا عمرُ بنُ حفصِ بنِ حوشبِ بنِ مطرٍ عن الحسنِ عن عمرانِ بنِ حصينِ، قال اخذ النبيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عما مَتَى مِنْ ورائي، فقال يا عمرانُ، ان الله، عزَّ وجلَّ، يُحِبُّ الانفاقَ وَيَبْغِضُ الاقتارَ، فَمَا تَنْفِقُ وَأَطْعِمُ وَلَا تَصْرَصِرًا، فَيَعِدُّ عَلَيْكَ الطَّلَبُ، واعلم ان الله، عزَّ وجلَّ، يُحِبُّ النظرَ النافذَ عندَ مجيءِ الشبهاتِ، والعقلَ الكاملَ عندَ نزولِ الشهواتِ، وَيُحِبُّ السماحةَ ولو على تمراتٍ، وَيُحِبُّ الشجاعةَ ولو على قبلِ حيةٍ او عقربٍ. فالانفاقُ من حتميةِ السخاءِ، وعليه جَبِيلُ المؤمنِ. والافتارُ من حتميةِ البخلِ، وذلك نقصُ الايمانِ ويورثُ السخاءَ الزهدَ في الدنيا وحسنَ الخلقِ، ويورثُ البخلُ الرغبةَ وتصيرُ المالَ وسوءَ الخلقِ. فاذا تحققَ المؤمنُ في الانفاقِ والسخاءِ واخلى ذلك الله، عزَّ وجلَّ، ورثه الله، عزَّ وجلَّ، النظرَ النافذَ عندَ مجيءِ الشبهاتِ وكمالِ العقلِ عندَ نزولِ الشهواتِ [١٣٣] وانما جَبِيلُ المؤمنِ حَقًّا على السخاءِ وحسنِ الخلقِ. وخصلتان لا يجتمعان في مؤمنٍ: البخلُ - وسوءُ الخلقِ. واثق بالخلافِ من الله، عزَّ وجلَّ، فيسْتَنْقُ وَيُطْعِمُ على صدقِ الوعدِ، جلَّ جلالُه، ولا يُخْلِفُ اللهُ الميعادَ.

ثم الممتصوفة في السخاءِ خاصةً معاني و اشاراتٍ. والمتصوفُ بالحقيقة يكون سخيًّا بماله سخيًّا بحظه، سخيًّا بنفسه. ونهجُ التصرفِ على السخاءِ والبذلِ. ويتشفي التصوفُ

البخل البتة . ثم يجتمع للمتصوف النظرُ النافذُ والعقلُ الكاملُ السَّاحةُ والشجاعةُ . فاما النظرُ النافذُ فمن حقیقة اخلاص المعرفة ، واما العقل الكاملُ ، فمن حقیقة اداء حق العبودية ، واما السَّاحةُ فمن موافقة مَحَبَّةِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، واما الشجاعةُ فمن حقیقة التوكُّلِ ، وان كان فيه ذهابُ الروحِ لايبالی الشجاعُ خاصَّةً في اجابةِ مطالبةِ الحقِّ ، سبحانه . فبراثُ النظرِ النافذِ رَدُّ الشبهاتِ ؛ رميراثِ العقلِ الكاملِ تركُ الشهواتِ . ثم بالسَّاحةِ يُحَبِّبُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، الى الخلقِ و موافقَ حُبِّ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، وبالشجاعةِ يَفْطَحُ مِياذِنَ الحظوظِ ، ويقومُ بالوفاءِ على الميثاقِ والعهودِ ، ولا يجتمعُ النظرُ النافذُ والعقلُ الكاملُ والسَّاحةُ الشجاعةُ الا في العارفينِ والاخيارِ من المتصوفةِ البالغينِ والعالمينِ باللهِ ، عزَّ وجلَّ ، الربانيينِ المخلصينِ الصديقينِ .

باب حسن الخلق مع جميع البرية والخلق

حدثنا ابو الحسين الحسن بن محمد بن داود ، قال حدثنا يعرف بن خيران قال : حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عباس النرقفي قال حدثنا محمد بن يوسف عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : اوحى الله عز وجل الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم يا خليلي حسن خلقك ، ولو مع الكفار ، وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه ان اظلمه في ظل عن شيء [١٤] وان اسقى من حظيرة قدسي . فالمؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم ويجمع حسن الخلق للمؤمن من خيرات الدنيا والآخرة ، لان حسن الخلق يتعدى الى الناس كافة ، و الى المؤمنين خاصة ، فيدبر به القلوب من اخلاق المرسلين ، صلوات الله عليهم اجمعين . والخلق الحسن له خصوصية من جملة الاعمال والاحوال والافعال ، لان سائر احوال المؤمن وافعاله واعماله من الصلوة والصيام والذكر والعبادات واعمال الخير كلها يكون له وحده ولنفسه خاصة في الدنيا والآخرة . وحسن الخلق يتعدى ، وبه يكون ادخال السرور على الناس و رفع الاذية عنهم ، وبه يُفَرِّجُ القلوبِ الهمومَ والغمومَ . وفي ذلك رضاءُ الله عزَّ وجلَّ ورضا رسوله ، صلى الله عليه وسلم .

ثم للمتصوفة خاصة في حسن الخلق احوال و اشارات ومعاني كثيرة ، واجلها
 اشارة الى التخلق باخلاق الله عز وجل ، لان الله تعالى ، اوحى الى داود ، عليه السلام :
 يا داود تَخَلَّقْ باخلاقى . وان من اخلافي اني انا الصبُّور الشكور . وللمتصوفة
 في ذلك عين الموافقة في معنى المحبة ، لان حقيقة المحبة الموافقة للمحبوب . وحسن
 الخلق من وجهين : خُلِقُ وتخلقتُ منحةً وجبيلةً . والتخلُّقُ تعبدٌ واكتسابٌ . فاذا
 كَمَلُ المتصوفُ في التصوف ، صار التخلُّقُ له طبعاً وخلقاً وحالاً ووقفاً ارفقه
 يجمع خَلَقَ اللهُ ، عز وجل ، وبريته ، ثم يبلغُ حسنُ خَلْقِهِ الى البهائم والانعام
 ودواب الارض و طير السماء وحتي السدال والى كُئُل متحرك وذوى روح ، ثم
 يتجمَعُ حقيقةُ حسن الخلق للمتصوف حركات جوارحه وخطرات قلبه بشاهد
 عين الموافقة وكمال الخلق وبتفرُّق بالاحوال في كُئُل حاشية وجارحة ، فيكون
 خلقُ اللسان اللطافةُ ولينُ القول ، وخلقُ الوجه الطلاقةُ والبشاشةُ ، [١٤] وخلقُ
 اليد العظيمةُ والبذلُ ، وخلقُ القدم السعى في قضاء حاجات الخلق ، وخلقُ القلب
 السلامةُ وحسنُ الظن . والخلقُ الاكبرُ لأعزُّ التذى به كمال الخلق وهو الاجلُ الاحسنُ
 الشفقةُ ، على جميع خلق الله عز وجل ، والرفقُ بهم والرحمةُ بهم ، والى ذلك ينتهي
 حسنُ الخلق ، وهو حال البالغين من المتصوفة والعارفين والعلماء والصادقين .

بابُ الاخاءِ والموافقةِ وقولِ الهجرِ والمخالفةِ

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد ، قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن سعيد ،
 قال حدثنا ابن ابي الشوارب ، قال : حدثنا عمر ابنُ بِن خالِد الخزاعي ، قال حدثنا
 ثابتٌ عن انسٍ ، قال : كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُوَاحِى بين الاثنين ، فتطولُ
 الليلُ عليهما حتى يلقا احدهما صاحبه ، فبِلقاه بودٌ ولطفٌ ويقولُ : كيف كنت بعدى؟
 واما العامةُ فلم يكن يأتي على الرجلِ ثلثٌ لا يعلم علم اخيه المسلم . فحقيقةُ الاخوةِ
 ما جمعة الايمان ، لان المؤمنين احق ولا يكون المومنُ حقا حتى يبرى حق اخيه المسلم
 بجرمة الايمان ولو صيبة الله ، عز وجل ، بالاصلاح بين الاخوان . ثم المواخاة في

الدين من سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لانه كان يوأخى من المهاجرين و الانصار، و يوأخى بين الفقير والغنى لتقوية الدين وقوة الاسلام. ويتعلق بالمواساة والبذل والمعاونة في الدين والمسابقة الى الله، عز وجل، في طريق الله، عز وجل.

ثم للمتصوفة خاصة في الأخوة مقامات وإشارات لاجتماع الارواح وموافقة الاسرار ومحبة القلوب والتعريف في الغيوب، ويراعون ذلك لله، عز وجل، وفي ذات الله، تعالى، من حقيقة متقدمة. لان الأخوة عندهم من اصل الفة الموافقة من الازل [١٥] الشهادة على الخلق وقت الميثاق الظاهرة عليهم بعد الخلق في الوقت المعلم والاجل المكتوم المقسوم بالتقدير المخصوصة باهل التوحيد الذين جمعهم التوحيد بالالفه في السبى، وانطقهم القدرة بلسان الاجابة والموافقة في حال الذر. ويُقال ان الواحد من المجموعين بالالفه آجاب الحق، تعالى سلسى عن نفسه وعن اليفه حقاً، وكان جواب الواحد للثنتين. وكلام المتصوفة في حقيقة الاجتماع والالفه والأخوة من هذا العين. وانما حقيقة اليقين المحييين لله وفي الله، جل جلاله، من الاصل وآثار وجودهما من وقت الميثاق في حال اخراج الذرية من ظهر آدم، عليه السلم، وقولته، عز وجل، ا لست برسكم؛ قالوا: بلى. فانظرو كيف جمعهم الله، عز وجل، قبل الميثاق، ثم فرقهم بالظهار، ثم جمع الخاصة بالجمع المتقدم في حال الجواب، وفي هذا اشارات لاهلها، ثم اظهر رسوم الالفه واداء حقها وتحقيق صدقها ورعاية حرمتها بعد ذلك في حال الخلق والوجود. واذا آلف الله، عز وجل، بين آخوين في التوحيد بشاهد الصفاء وحقيقة الوفاء، جمعهما صدق الخفى، ولم يفرق بينهما عوارض البلاء ولا وقوع الجفاء لان من شهد ذلك من الاصل حجراً لتصد واعتمد على مراد المؤلف سجنة، جل جلاله، ولو كان احدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، جمع الاحوال والاسرار بينهما بالمعنى القديم: فاخبر الالفه الاصلية والمحبة بينهما عن جميع الارواح، واخبر

الارواحُ عن الالفه الاصيله التي لا اكتساب فيها ولا توسل ولا تكلف فيها، ولا تطلب لان الله، عز وجل، يقول لنبيه، صلى الله عليه وسلم: لَوْ اَنْتُمْ قَمْتُمْ مَا فِى الْاَرْضِ جَمِيعًا، مَا اَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، ولكن الله اَلَفَ بَيْنَهُمْ. فنفى عن الالفه التطلب والتكسب. وخص الالفه بالهداية، كما عم بالهدية. وذلك قول النبى، صلى الله عليه وسلم: تَهَادُوا [٥١٥] اتحابوا. والهدية ذريعه وطلب للمحبه. والمحبه مكتسبه. ثم الاخاء ثلث: اخوة الاسلام والايان، وذلك عموم. و اخوة المحبه فى الله، وذلك مخصوص. و اخوة الالفه وذلك واقع من الاصل فحقيقه اخوة الاسلام اصلاح ذات البين لحتى الترحيد. و حقيقه اخوة المحبه البذل والعطيه لحتى الاخوة، و حقيقه اخوة الالفه اتفاق للاسرار فى معركة الغيب و موافقه الحال يشاهد المرئى، عز وجل. ثم الشاهد القوى من الحق فى القلب بمعنى الاجتماع.

باب الحب فى الله والبغض فى الله

حدثنا ابو الحسن على بن عمر الاسدي، قال حدثنا محمد بن سهل، قال حدثنا ابو مسعود، قال حدثنا محمد بن الفضل، قال حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل بن الجاد عن ابى اسحق السبيعي عن سويد بن عقلة عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: يا بن مسعود اتدري اى عرى الاسلام اوثق، قلت: الله ورسوله اعلم. قال: الولايه فى الله والحب فيه والبغض فيه. فالحب فى الله، عز وجل، والبغض فيه حال المؤمنين. و حقيقه الموحدون الذين يصليون الله، عز وجل، ويقطعون الله، عز وجل، ويقبلون الله، عز وجل، ويهجررون الله، عز وجل. يحبون الله، عز وجل، اهل الطاعة والطاعة لله، عز وجل، ويبغضون اهل المعصية والمعصية لله، عز وجل، فيصليون البعيد الانساب ويقطعون القريب والاحباب، كل ذلك لله. عز وجل. و او ايل ذلك محبه الله عز وجل وروحه فى القلب. فبمحبه يحبون اهل محبه و بروحه بالتقوى اهل ولايته، وبموافقته يبغضون اهل معصيته،

وبمراده به هجرتون اهل عناده. واثبت اركان الايمان الحُب في الله والبغض في الله ، ولا يبعد المؤمن طعم الايمان حتى يوالى في الله ويعادى في الله ويقترب البعيد لله ويبعد القريب لله ، عز وجل ، ولا يبالي في الله ، عز وجل لومة الاثمين .
وفي الخبر ان الله ، عز وجل ، يقول لعبده يوم القيامة : هل وليب لى ولياً او عادت فى عدواً .

ثم للمتصوفة خاصة . فى الحُب فى الله والبغض فى الله ، عز وجل ، اشارة حقيقة المحبة لله ، عز وجل ، لان حقيقة حُب الله ، تعالى . موافقة مرآده فى الحب والبغض . وذلك حال يتجمع المحبوبات ويفرق المكروهات . وللمتصوف حقيقة يحب ما احب الله ، عز وجل ، جملة ، ويكره ما يكره الله ، عز وجل ، فيتسع له قبول المقبول وكراهة المكروه فى القلب ، فيقبل المقبول بروح الله ، عز وجل ، ويرد المكروه بمراد الله ، عز وجل . ومجرى الحُب فى الله والبغض فيه للعارفين مجرى الخوف والرجاء . والمتصوف حقاً يحب المحبوب بالشاهد الذى يكره به المكروه . والشاهد شاهد التوحيد بحق التجريد المقتران بمعنى الجمع . وذلك ان الله ، تعالى ، هو الواحد الاحد ، وهو الذى احب اهل الطاعة والطاعة وبغض اهل المعصية والمعصية ، وفى ذلك اشارة لاهلها . والمؤمنون عامة يحبون الله ويتقصدون الى ذلك ، ويبغضون الله ، عز وجل ، ويكتسبون ذلك . والمتصوفة يتقع ذلك لهم فى القلب قبل القصد والكسب ، فلا يقدرون البتة على محبة المكروه اكتساباً ، ولا على كراهية المحبوب اكتساباً ، فان ذلك لازم لقلوبهم ، الزمتهم الله كلمة التقوى ، فجمعهم بمراده ووفقتهم لمحبته لهم . فبذلك ابغضوا الدنيا وجاهدوا النفوس وخالفوا الهوى ، ثم لهم ايضا فى الحب فى الله والبغض فى الله والولاية لله والعداوة لله ، عز وجل ، اشارة محبة القلب ومحبوبيه والنفوس ومحبوبيها ، فالقلب ومحبوبة فى المحبة لله ، عز وجل ، والنفوس ومحبوبيها فى العداوة والمخالفة لها لله ، عز وجل ، وشرح ذلك بطول . وانما اردنا بذلك خصوصية المتصوفة فى الولاية

للهِ والعداوةِ في اللهِ وعزيرَ معاملاتِهِمْ [١٦٦] ولطيفَ معانِهِمْ .

بابُ الرفقِ بالخلقِ لكمالِ الدينِ والخلقِ

حدثنا ابو بكر بن المقرئ، حدثنا ابو عبد الله محمد بن بابشاد اخو سهل الحنّائي ببغداد، حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: ان الله، عز وجل، رفيقٌ يُحبُّ الرفقَ، ويُعطى على الرفقِ ما لا يطعي على العنفِ. فالرفقُ حال المؤمنِ. والمؤمن رفيقٌ بالمؤمنين مشفقٌ على المذنبين رحيمٌ على كل ذى روحٍ يمشى على الارض هوى بالرفقِ فالارفاق يتعدى منه الى جملة المؤمنين بالسعي والحركة والبذل والعطيّة، ثم يكون ميسراً لا معسراً ومبشراً لانا عيا. وذلكك وصف المؤمنين، لان المؤمنين هيتون ليتون متواضعون، حركاتهم ارفاقٌ وكلماتهم اخلاقٌ فالرفقُ حالهم والاشفاقُ على الخلق قُرْبَانُهُمْ والرحمة بالعالم شأنُهُمْ، وكذلك المؤمنُ في الحقيقةِ .

ثم للمتصوفة خاصّة في حقيقة شاهد الرفقِ موافقة الحق لمحبة الرفيقِ، جلّ جلاله، للرفقِ، ثمَّ وجود طعم الرفقِ من الله، عزّ وجلّ، تنزلُ القلوب لمحبة الله، عزّ وجلّ، وللمتصوفة في حال الرفقِ معنيان: الدخولُ في رفقِ الحقِ، تعالى بشاهد الضعف والفقر، والسرورُ برفقِ الرفيقِ، جلّ جلاله. ثم المعنى الثاني وهو الخروجُ عن شاهد الرفقِ ومرافقُ النفوسِ لصلاية التوحيد وقوة المعرفة والدخولُ في ميدان البسوى لقهر النفوسِ. وقد رُفِقَ بها. فحال الضعفِ قبولُ الرفقِ من الحقِ حقّ بشاهد اللطفِ والاشفاقِ. وطعمُ وجودِ رفقِ الرفيقِ، سبحانه برؤية تفضله وتطوُّله ومحبته. وحال القوة القيامُ بشاهد الرفيقِ على بساطِ التحقيق والتعرضُ لفتاء النفوسِ وتركُ الرفقِ بها ورفعُ الاطماعِ عن الارفاقِ بذوق وجودِ شاهد الحكيم، سبحانه، في خاصّ اوليائه وعزيرِ احبائه [١٧] من احراقهم بالبلوى وامطارِ البلوى

عليهم في جميع احوالهم . وانما المتصوف الذي يوافق الحق ، سبحانه بين الرفق والبلوى ، لان عز وجل هو الرفيق ، وهو السبلي . ففي حال الرفق بقاء النفوس ، وفي حال البلوى فناء النفوس . ثم العارف اذا عرّف مواقع الارفاق والبلوى وجمع بقوة معناه بين الحالتين بشاهد التوحيد ، اعطاه الله ، عز وجل بالرفق ما يعطيه بالبلوى . ثم اذا افرد له ، اعطاه بالرفق ما لم يعطيه بالعنف . والسلام .

باب الهدى والسمت وحسن السر والوقت

حدثنا ابن المقرئ ابو بكر ، قال حدثنا ابو عمرو وبنة الحراني حدثنا عبد الرحمن ابن عمر والحراني ، قال حدثنا زهير بن معوية ابن خثيمة عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس ، رضي الله عنه : قال : رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزؤ من سنة واربعين جزؤ من النبوة . فالهدى الصالح للمؤمن من حسن السيرة ، والسمت الصالح من حسن السيرة والاقتصاد من موافقة السنة ، وهو مفتاح الزهد . فاذا اجتمع في المؤمن ؛ كان حقيقة هديه الصالح قلبه بالايمان بالغيب والتصديق بالوعد ؛ وكان حقيقة . سمته الصالح موافقة سنة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ظاهرة وباطنة ؛ وكان حقيقة اقتصاده التحمل وترك اسراف ثم الاتفاق بالمعروف والمحاسبة في الاخذ والعطاء ، وذلك القصد في الغنا والفقر وهو ذاب المومنين المخلصين ، وعلى ذلك ظواهر احوال الانبياء ، صلوات الله عليهم ورسولهم والمشهور منهم . واسرار الانبياء عليهم السلام وغير احوالهم لا يدركه احد ولا يقف على حقيقتها احد . والهدى الصالح ميراث الرسوم ، وما يرثه الصديقون من بركات نبوتهم ، صلى الله عليه [١٧ب] .

ثم للمتصوفة خاصة في الهدى الصالح تجريد القلب مما سوى ، عز وجل ، وتفريد التوحيد لله ، عز وجل ، وتصفية المعاملة من خواطر بشاهد قيام الله ، عز وجل ، الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت . ثم لهم في السمت الصالح تحقيق المذهب ، وطهاره السير ، وصفاء الخدمة في سلوك طريق العبودية ،

والاخلاصُ في موافقةِ السنّةِ ، ومعرفةُ رسومِ الانبياءِ ، صلواتِ اللهِ عليهم في الاكلِ والشربِ والسعيِ والحركةِ والاختِذِ والعطيّةِ والخلقِ والمواساةِ ومداواةِ الخلقِ وانزالِ الخلقِ منازلهم ومجاورةِ الخلقِ على قدرِ عقولهم ، وذلك سيرتهم وسمتهم عليهم السلام . ثم لهم في الاقتصادِ حقيقةُ الزهدِ والرضا بالقلةِ وتركِ الدنيا والادخارِ والخروجِ من المعلوماتِ وقطعِ العلايقِ الشاغلةِ والعوايقِ القاطعةِ . فهذه المتصوفةِ مراقبةُ اللهِ ، عزّ وجلّ ، وسمتهم نهجُ الخاصّةِ ، وهو الطريقُ المختصرُ على مدارجِ الصّدّيقةِ وسمتُ المخاطرهِ ، وذلك سبيلُ المشمّرِين المجرّدين . ثم اقتصادُهم اداءُ الشكرِ في حالِ الفقرِ والغنى والبلا والعافيةِ واقامةِ الصّبرِ في الباساءِ والضراءِ والشدةِ والرخاءِ صبراً على الضربِ وصبراً عن النظرِ ، وذلك القصدُ بينَ الحالينِ وهو مواريثُ بركاتِ الانبياءِ صلواتُ اللهِ عليهم اجمعين .

بابُ الجلوسِ في المساجدِ وحفظِ السرِّ والمواردِ

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم ، قال حدثنا ابو حسان عبد الرحمن بن ابراهيم وحدثنا ابن ابي فديك ، حدثنا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ، رضى الله عنه ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال لا يوطئن رجلٌ مسلمٌ المساجدَ للصلوةِ والذكرِ الا يتبشّش الله [١٨١] عزّ وجلّ ، به حين يخرج من بيته كما يتبشّش اهل الغائبِ بغائبهم إذا قدّم عليهم . والجالسُ في المسجدِ من المؤمنين ينتظر الرحمةَ وهو معتكفٌ في بيتِ الله قائمٌ على بابِ الله ، عزّ وجلّ ، رجاءُ ثوابِ الله ، وانه من جلساءِ الله ، عزّ وجلّ ، يوم القيامةِ . والمسجدُ خير البقاع ، والجالسُ فيه في امانِ الله ، عزّ وجلّ ، وجواره و موضعُ ذكره واذكاره ، يعمّره مساجدَ الله ، لانه آمن بالله وانما حقيقةُ ايمانه اجلسه في بيتِ ربه واقامه بالخدمةِ والصلوةِ والذكرِ فيه .

ثم للمتصوفةِ خاصّةً في الجلوسِ في المساجدِ حقيقةُ الغربةِ والاختلالِ بالاطوان والعشائرِ والاخذانِ ، والمسجدُ منزلُ الغرباءِ ومعملُ الغرباءِ ومسكنُ الاولياءِ ومعنى

الاصفياء . وجلوس المتصوفة فيه على اشارة الجلوس على بساط القرب في غريز البيت لانتظار الوارد من صاحب البيت ، جلّ جلاله . وانما جلس المتصوف بجلسة عزيزة في وطن غريز بشاهد عزيز وارد عزيز ، فيجمع في جلسته المسجد اشارة القرب والجوار والفقر والافتقار وذكر والتذكار والتوقع والانتظار لحقيقة الاختيار وحكم الاضطرار ومعرفة الاختيار . فاما الاختيار ففي صحّة الجِدِّ والقصد الى الله عزّ وعلا ، وذلك حقيقة الطالبين . واما الاضطرار ففي الحكم مرافق النفوس واخذ الضرورة من الدنيا . للاختيار من صحّة الحالين ، لان بين اختيار اسباب الربوبية وبين اضطرار احكام العبودية يقع الاختيار من الله ، عزّ وجلّ ، لامحالة . فالغريب الجالس بالغربة في موطن الغربة في بيت الله ومسجده واختياره في المتصوف للاعتكاف بالسر لتوقع البدّ واضطرار رفع الوقت على شاهد الضرّ ، والاختيار بين ذلك لا بدّ واقع في غاغة مشاهدات التوحيد لحقّ الربوبية و اخلاص الطالب بالجهد لحقيقة [١٨] العبودية . والاختيار في هذا الموضع سرّ لطيف و شرح بينّ واقتصر على ذكره مجملًا ، ويلحقه اهل السرّ ، والشرح على مقداره .

باب لباس المرقوع والخلق والرضا بالكسر والفلق

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد ، حدثنا ابو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان ، قال حدثنا حفص بن غياث عن سالم بن حسان عن عروة عن عايشة ، رضی الله عنها ، قالت : قال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، انما يكفيك من الدنيا كزاد الراكب و اذا اردت الحقوق بي ايتك ومجالسة الاغنياء ولا تصبغى ثوباً حتى ترّفعه . فالؤمن اذا رضى بالفقر وقنع به ، وتواضع لله ، عزّ وجلّ ، وخضع وزهد في الدنيا وخشع وعبر الدنيا وقطع ، فكان عيشه الكيف وسيرته العفاف ، تحقّق ايمانه ، وكان حاله حال الراجل الصابر والراكب السائر ، فالتواضع حاله في كل اسبابه ، ثم يكون اكله اكل المضطرب ولباسه لباس المضطرب . وياكمل بالفاقة ويلبس بالضرورة وطعامه قفار . ولباسه اطمار ، والفقر حاله ، والمرقوع لباسه

وصحّة فقير المؤمن ترك تواضعه للاغنياء وترك مجالستهم خوف القسنية الا الصالحون منهم المحبون منهم للفقراء الخاضعون لهم العارفون بهم وباحوالهم .

ثم للمتصوفة خاصة في زاد الراكب ولباس المرقوع ومباينة الاغنياء وترك التواضع لهم لئلا في ايديهم من الدنيا الدنيّة حقايق و اشارات ومعاملات . فواد الراكب للفقراء والزهاد ، واول رسم التصوف الزهد في الدنيا والفقير ، فيرتقى المتصوف بالمعرفة من الزهد في الدنيا الى الزهد فيما سوى الله ، ومن الفقر المرسوم الى تجريد الفقر الى الله وحده ، ولباس المرقعة مخصوصة بالمتصوفة واهل العزة . وكذلك الخلقان والدرسان والخريقات والمرقوع كل ذلك من لباسهم ، لانهم ياكلون بالضرورة وقت الجوع والفاقات ويلبسون بالضرورة لستر العورات فتا اذا ارتقوا بالمعرفة والقرب والانس تنزيتوا بالمرقعات بشاهد المعرفة . ولهم في التنزين بالمرقعات بعد ما لبسوا الغليظ الخشين بالضرورات اشارات تدل على حقايق التوحيد وبسط المعرفة وانس القرب ، ولهم في تلوين المرقعات بالسواد والبياض والكحلّي والازرق من المصبوغات اشارات . فالسواد يشهد بالسلطان ، والبياض ، بالبيان والكحلّي والازرق موافقة لون السماء فشاهد السواد الهيبة والصولة وشاهد البياض النور والحجّة . وشاهد الكحلّي والازرق الشوق والمحبة ، ويقال ان الارض تزهر من اصحاب المرقعات من الاولياء واهل الاشارات كما تزهر السماء من الكواكب السّيارات . فالمتصوف اذا صوفي من الاكدار وباين اهل الدار صفاؤه التوحيد وطهره التفريد وصفاء التوحيد يرفعه وطهارة التفريد يطهره . لان الحق سبحانه اخلصه واصطفاه وخصه واجتباه واحياه وحياه . فله في كل سعي وحركة ومقام وحالة وظاهر وباطن طريق الى الله ، عز وجل ، يعامل الله ، عز وجل ، فيه بالاخلاص . فيكون اوقاته في جميع تصرفه بالحسبة على تقديم شاهد التوحيد فيها . فاكله الله ولباسه لله وحركاته وعباته لله ، عز وجل ، فهو لله ومن الله والى الله ، فله معاملته ، ومن الله وجوده ، والى الله قصده وسيره .

باب الغربة في حال وجود القرية

حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابراهيم ، قال حدثنا ابو جعفر محمد بن الفاخر الصوفى بن فاذه ، قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف البهاء الصوفى ، قال حدثنا الحسين ابن الحسن المروزي ، حدثنا ابن المبارك حدثنا سُفَيْنُ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مَجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ اخذ رسولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَعْضِ جَسَدِي ، فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعَمَدٌ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ فَالْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّهُ غَرِيبٌ [١٩] أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ خَاصَّةً فِي حَالِ غَرَبَةِ الْإِسْلَامِ وَغَرَبَةِ الدِّينِ ، وَيَكُونُ كَأَنَّهُ غَرِيبٌ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ لِأَنَّهُ يَعُدُّ نَفْسَهُ فِي الْمَوْتِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ وَيَعْتَقِدُ أَنَّ كَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا كَعَابِرِ سَبِيلٍ يَقُومُ سَاعَةً ، ثُمَّ يَدْخُلُ . فَكَانَ تَصَرُّفُهُ فِي أَحْوَالِهِ عَلَى شَاهِدِ الْغَرَبَةِ وَالضَّرُورَةِ لِأَنَّهُ اعْتَقَدَ الْغَرَبَةَ فِي الدَّارِ ، فَالضَّرُورَاتُ تُحَرِّكُهُ ، وَهُوَ غَرِيبٌ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ . وَغَرَبَتُهُ حَقِيقَةُ إِيمَانِهِ ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَكُونُ أَمِينًا فِي زَمَانِ الْخِيَانَةِ ، صَادِقًا فِي زَمَانِ الْكُذْبِ ، نَاصِحًا فِي زَمَانِ الْهَرَجِ ، ذَاكِرًا فِي زَمَانِ الْفِتْرِ ، يَخَالِطُ النَّاسَ بِالصَّبْرِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَيُؤَدِّي حَقَّ الدِّينِ بِالذِّبَانَةِ ، فَهُوَ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ ذَاكِرًا لِرَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَائِرُ النَّاسِ فِي غَفَلَاتِهِمْ بِتَرَدُّدٍ ، وَفِي طَغْيَانِهِمْ بِعَمْهُونٍ .

ثم للمتصوفة في الغربة اشارة المذهب ظاهراً وباطناً، لان الغربة وطن المتصوفة وحالهم ومقامهم . فالظاهر من غربتهم الانفراد بالاحوال والانباض عن اكثر اهل الدار والاختلال بالمغان والاطوان، والاعراض عن الدنيا بالزهد فيها بكل معاني. فالمتصوف غريب الاسم غريب الدار غريب المذهب غريب الحال غريب الاشارة غريب العبارة غريب السمع غريب الفهم غريب المعنى غريب الظاهر غريب الباطن . فحقيقة غربة الاسم التباين من العامة . وحقيقة غربة الدار الخمول، وحقيقة غربة المذهب الغيرة عليه، وحقيقة غربة الحال النفور، وحقيقة غربة الاشارة الانفراد بالسر، وحقيقة غربة العبادة الامساك عن غير اهلها، وحقيقة غربة السمع صيانة الواقع بالحزم، وحقيقة غربة الفهم حفظ المفهوم بالرعاية، وحقيقة غربة

الظاهر الفرار بالدين ، وحقبةُ غربةِ الباطنِ الوحشةُ من الخلقِ . ثم غربةُ المتصوّفهِ في اشارةِ التوحيدِ تغربُ عن الوصفِ الا بالاشارةِ . والغرباءُ منهم ثلثةٌ : غريبٌ عن الخلقِ ، وغريبٌ عن الحالِ [٢٠٥] وغريبٌ عن الحقِ . يَطْوُلُ شرحُ ذلك ، ولكنه في كتابِ الغربةِ .

بابُ الخفّةِ من الدنيا والتجريدِ للعبيةِ

حدثنا ابو محمد بن حيان ، قال حدثنا ابو جعفر محمد بن هرون قال حدثنا عيلان ابن عبد الرحمن قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ابيوب عن عبيد الله بن زعرى عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة : قال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلم : اغبطُ الناس مؤمنٌ خفيفُ الحاذِ ذو حظٍ من صلوةٍ ، اطاع ربه و احسن عبادته و اطاعه في السرّ ، وكان غامضاً في الناس لا شيارُ اليه بالاصابعِ ، وكان عيشه كفافاً ، فصبر على ذلك ، ثم نقر بيده ، وقال عَجَبَاتٌ منيْتُهُ وقال تزائه وقلت بواكيه . فالْمُؤْمِنُ المغبوطُ الخفيفُ الحاذِ هو الخفيفُ الردفُ الذي ليس على ظهره اثقالُ الافرادِ ، ولا ثِقَلٌ علايقِ الدنيا وعوايقِ الدار ، وذلك علامةُ الزهدِ . فالْمُؤْمِنُ اذا جمع هذه الاحوالَ الموصوفةَ في الحديثِ دخل في الولايةِ والصّدقِيةِ . فخفّةُ الحالِ والحظُّ من الصلوةِ وحسنِ الطاعةِ والعبادةِ وطاعةِ السرِّ والخمولِ والعيشِ الكفافِ كل ذلك اوايلُ احوالِ الصّدقِيةِ والمتصوّفةِ والعارفينِ . فاذا اكمل في ذلك عَجَلتْ منيْتُهُ من الشوقِ الى الله ، عزّ وجلّ ، وقيلَ تَرَاثُهُ من الزهدِ في الدنيا ، وقيلتْ بواكيه من الغربةِ في الدار .

ثم للمتصوّفةِ خاصّةٌ في خفهِ الحاذِ اشارةُ التجريدِ من حظِّ الدارينِ والقطعِ من علايقِ المنزلينِ والخروجِ الى الله ، عزّ وجلّ ، في نهجِ المنفردينِ بلا رديفٍ ولا رفيقٍ ولا ثقلِ نفسٍ ولا ثقلِ مالٍ ولا علقةِ حظٍّ ولا ثقلِ محبةِ الدنيا في القلبِ ، لانهم قومٌ انفردوا بارادةِ الله ، عزّ وجلّ ، واخلصوا الله تجريداً الارادةِ ، وزهدوا في الدنيا اولاً ، واختاروا الخفّةَ من الدنيا ، وتركوا حظوظَ النفسِ من الشهواتِ ، واللذاتِ ، فصاروا

اجراراً خِفَاءً ، فجمعوا الخِفَاءَ ، [٢٠٧] من الدنيا ، والخِفَاءَ من ثقل ارادة الشهوات ثم قطعوا موادَّ المَحَابِّ من القلبِ ، فافردوا المحبةُ لله ، عز وجل ، فَخَفَّ قلوبُهُم فترى احدثهم زاداً في الدنيا ، راعياً بالفقر ، تاركاً للشهوات ، عاملاً بالطاعات ، متقرباً بالخدمة و الصلواتِ احسنَ عبادة ربِّه ، عز وجل ، بالاخلاص ، و احسنَ طاعته بالسراً بشاهد التوحيد ، فصار خفيف الحاذِ ظاهراً بالتجريد من الدنيا والعلايق ، و خفيف الحاذِ باطناً بالتجريد التوحيد في القلب و صفاء الاشارة بالسراً الى الله ، عز وجل ، فهو السائر الى الله ، عز وجل ، الطائر اليه بروحه ، يسير بالتشمر سير الفرد الوحيد في نهج المخاطرة على متن الخطر لحقيقة التجريد والانفراد عن كل مانع و شاغل . فياله من خيفة و تجريد ، و ياله من وحشة و تفريد فالزهد اخفه من الدار و الفقر غربته في الدار ، والانس بالله اوحشه من الناس ، حتى صار غامضاً فيهم ، ثم الشوق و المحبة ازعجابه ، فاشتاق الى الذي قرَّبه ، فقرَّبه و احبَّه فاحرقه ، و اليه بالسرعة دعاه ، فترقاه ، جلُّ جلاله ، و عظم شانه . و انما عجلت منيته لانفراده بحاله و وحشته من اهل داره فقل ترائته لتجريد ه ، و قلت ببواكيه لحقيقة غربته ، عاش خفيفاً ، و مات خفيفاً ، و نجا المخفون في الدارين .

باب القلب الخفيف و الفؤاد العريف

حدثنا ابو الحسن علي بن عمر الاسدي ، قال حدثنا محمد بن سهل ، حدثنا ابو مسعود ، قال حدثنا ابو النصر هاشم بن القاسم ، قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة ، قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يدخل اقوام الجنة ، افئدتهم كافتدة الطير . فالمؤمن خفيف الروح سريع الاجابه ، غير زالمة حيث الحركة لئین العريكة قريب محبوب سهل طليق هيئن لئین القلب رقيق الفؤاد . و كل ذلك من حال المؤمن شبيه بفؤاد الطير في الخفة و السرعة و السلامة من الغل و الحسد و الظن و العداوة و ما يجمعه ابن آدم في قلبه [٢١] .

ثم للمتصوفة خاصة في خفة الفؤاد و سرعته الى اجابات الحق سبحانه ،

ومشاهداته وأشاراته احوالٌ يَجْمَعُهُ حَسَنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ ، عَزَّوَجَلَّ . فُوَادُ الطَّيْرِ صَغِيرُ الْجَرِيمِ كَثِيرُ السَّلَامَةِ خَفِيفُ التَّقْلِيلِ قَلِيلُ الْمَلَامَةِ طَفِيفُ الشَّاهِدِ سَرِيعُ الْإِجَابَةِ . وَفُوَادُ الْمُتَصَوِّفَةِ يَجْمَعُ السَّلَامَةَ بِشَاهِدِ الْعَهْدِ ، وَالْخَفَةَ بِشَاهِدِ الْوُجُودِ ، وَالسَّرْعَةَ بِشَاهِدِ الْوَرُودِ . فَهُوَ مِنَ السَّلَامَةِ سَلِيمٌ ، وَمِنَ الْخَفَةِ ظَرِيفٌ وَمِنَ السَّرْعَةِ جَبِيبٌ . فَالسَّلَامَةُ وَالظَّرَافَةُ وَالْإِجَابَةُ يُحَرِّدُ فُوَادَ الْمُتَصَوِّفِ ، فَبِاحْتِيَاجِ الْخَفَةِ يَطِيرُ ، وَبِصَفَاءِ الْإِشَارَةِ يَسِيرُ وَانْمَا فُوَادَهُ كَفُوَادِ الطَّيْرِ خَفِيفٌ ، وَهُوَ بِسِيرِهِ فِي نَهْجِ الْخَاصَّةِ عَرِيفٌ ، وَبِإِشَارَتِهِ إِلَى عَيْنِ الْحَقِيقَةِ شَرِيفٌ . وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِالْحَقِّ شَاهِدٌ لَطِيفٌ ثُمَّ إِذَا اجْتَمَعَ لِلْمُتَصَوِّفِ خَفِيَّةُ الْإِشْبَاحِ وَخَفِيَّةُ الْأَرْوَاحِ وَخَفِيَّةُ الْفُوَادِ بِالْإِرْتِيَاحِ ظَهَرَ عَلَى صِفَاتِهِ الْمَحَبَّةُ وَالْمَلَاحَةُ وَالْمَهَابَةُ مِنْ خَفَةِ الْفُوَادِ فِي الْأَرْوَاحِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ الصَّادِقُ يُرْزَقُ ثَلَاثَةً : الْمَحَبَّةُ وَالْمَلَاحَةُ وَالْمَهَابَةُ . فَالْمَحَبَّةُ مِنْ خَفَةِ الْإِشْبَاحِ ، وَالْمَلَاحَةُ مِنْ خَفَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْمَهَابَةُ مِنْ خَفَةِ الْفُوَادِ . فَالْخَفِيفُ الشَّيْخُ يَكُونُ خَفِيفَ الْحَرَكَةِ جَامِعَ الْكَلِمِيَّةِ وَالْخَفِيفُ الرُّوحُ يَكُونُ مَرَّوْحًا لِلْعَامِلِينَ مَحَبًّا لِقُلُوبِ الْقَاصِدِينَ . وَالْخَفِيفُ الْفُوَادُ يَكُونُ طَائِرَ السَّيْرِ مُرْتَاحًا فِي رَوْضَاتِ التَّوْحِيدِ ، شَاهِدًا لِحَايِقِ التَّجْرِيدِ . وَالتَّجْرِيدُ فِي التَّفْرِيقِ مِنْ عُلُومِ الْمُتَصَوِّفَةِ دَلِيلُ الْخَفَةِ ، وَفِي عَيْنِ الْجَمْعِ دَلِيلُ الْإِنْفِرَادِ . وَذَلِكَ أَنَّ الصَّوْفِيَّ فِي حَالِ الْعِبَادَةِ حَفِيفَ الْحَالِ سَرِيعُ الْإِجَابَةِ . وَفِي شَاهِدِ آثَارِ الرُّبُوبِيَّةِ خَفِيفَ الشَّاهِدِ فِي الْإِنْفِرَادِ سَرِيعَ الْإِشَارَةِ فِي الْإِنْقِيَادِ ، يُقْتَادُ لِمَا يُرَادُ بِهِ ، فَيُجِيبُ [٢١] بِمَا يُرَادُ مِنْهُ . لِهَذَا مَشْرُوحٌ لِأَهْلِهِ . ثُمَّ فُوَادُ الطَّيْرِ شَاهِدُ فُوَادِ الْغَيْرِ . وَالسَّلَامُ .

بابُ الْقَلْبِ الْمَحْمُومِ وَالسَّرِّ الْمَكْتُومِ

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَبْدُ الْمُنْعَمِ بْنُ حَيَانَ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّانِعِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْقُوبَ ، قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَادٍ ، قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، قَالَ حَدَّثَنِي مَغِيثُ بْنُ سَمَّيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ :

ذو القلب المخموم واللسان الصدوق ، قلنا : یا رسول الله عرفنا اللسان الصدوق ، فما القلب المخموم : قال هو التقي التقي ، لا اثم فيه ولا بغی ولا حسد . قلنا : مِمَّنْ على اثره ، قال : الذى يشع الدنيا ويحيب الآخرة ؟ قال : مِمَّنْ على اثره ؟ قال مؤمن فى حسن خلق . فصدق اللسان من علامة المؤمن البرىء من الكذب والنفاق . والمومن صادق فى القول صادق فى العمل صادق فى النية . والایمان فى الحقيقة هو التصديق ، وحقيقة التصديق صدق القول وصدق العمل وصدق النية . فحقيقة صدق القول مجانبة الكذب ، وحقيقة صدق العمل مجانبة الرياء ، وحقيقة صدق النية مجانبة خفى الشرك . ثم الصدق حال المؤمن فى جميع أحكامه . والقلب المخموم وهو المكنوس من الغل والبغی والحسد .

ثم للمتصوفة خاصة فى الصدق ، صدق اللسان وصدق الجنان وصدق الاشارة وصدق الحال وصدق المذهب . والقلب المخموم للمتصوف التقي فى شاهد اوامر التوحيد التقي فى رعاية حق التفرید ظاهر الصافي المفرد ، المجرّد الذى ليس فيه الاتوحيد المجرّد . لان قلب المتصوف لما صوفى خمر وكُنَس من كل شىء فلا يكون لشىء غير الله وحده ، جل جلاله ، فيه ثبات . وانما نجسم القلب ریح التوحيد الذى لا يبتقى ولا يتدر فاذا صفنا [٢٢] القلب بعقد ووفاء بعهد وانفرد بوجوده وهبت ریح الوصل ، انفرد القلب وذهب منه العوايق والآثار ، فصار مخموماً قد خمر ریح عزيز فاخلاه مِمَّا سوى مولاه ، وجمعه وضمه وكنسه لمعناه ، وجرده من ماواه فصار خالياً ، ممّا سوى الله ، عز وجل ، سليماً مخموماً نقياً صافياً مجموعاً بالتوحيد ، ليس للبغی فيه مكان ، ولا للحسد فيه ثبات ، ولا للغل فيه قرار ، ولا للآثم فيه موضع ومغان قد خمر وجرّد وصوفى وأخلى وعرفى وكفى ، فهو بلا هو ، وافعال الله ، عز وجل ، به ناطقة عنه وآثاره وصادرة عنه . والموارد من الله سبحانه واردة عليه فهنا وصف قلب المتصوف المخموم المجموع بالحق ، عز وجل .

بابُ حَقِيقَةِ التَّصَوُّفِ وَالتَّشَمُّرِ بِالتَّجْرِيدِ إِلَى التَّعْرِيفِ

حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد الاسوارى، قال حدثنا الطبرانتى وحدثنا ابن حيان ابوبكر، قال حدثنا ابراهيم بن احمد بن خالد (؟)، حدثنا بكر بن سهل الدمياطى، قال حدثنا عمرو بن هاشم، قال حدثنا سليمان بن ابي كريمة عن هشام عن عروة عن ابيه عن عايشة. رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سَأَلَ عَنِّي او من سره ان يَنْظُرَ اليَّ، فليَنْظُرْ الى اشعثٍ شاحبٍ مشمَّرٍ لم يضع لَبِنَةً ولا قَصَبَةً على قَصَبَةٍ، رُفِعَ له علمٌ فشمَّرَ اليه، اليومَ المضمَّارُ وغدَ السَّبَّاقُ، والغايةُ الجنةُ اَمَّ النَّارِ. فَالشُّحُوبَةُ وَالشَّعْثُ فِي الْوَجْهِ دَلِيلُ الْحَزَنِ، وَالْمُؤْمِنُ مُحْزُونٌ مَهْمُومٌ مَغْمُومٌ فِي الدُّنْيَا، لِانَّ الدُّنْيَا سَجْنُهُ وَبِلَاؤُهُ، وَقَلْبُهُ خَائِفٌ وَجَلٌّ. فَاذَا زَهَّدَ فِي الدُّنْيَا، وَقَصُرَ اَمَلُهُ، وَقَلَّ اَكْلُهُ وَتَمَتَّعَهُ، وَخَلَقَ لِبَاسَهُ، وَرَثَّ هَيْئَتَهُ، وَحَقَّقَ فِقْرَهُ وَسَهَبَ لُونَهُ وَاعْتَمَرَ وَجْهَهُ؛ تَحَقَّقَ وَجَدُّهُ. وَانَّمَا تَغَيَّرَتِ الْاَلْوَانُ وَالْوُجُوهُ وَالْاَبْدَانُ مِنْ حَرَقَةِ الْقُلُوبِ [٢٢٢] وَحَزْنِهَا. وَالخَائِفُ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، الْمُحْزُونُ الْقَلْبُ الْمَسْجُونُ يُودِي آثَارًا فِي قَلْبِهِ إِلَى الْاَبْدَانِ، وَذَلِكَ نَعْتُ الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ الزَّاهِدِ، ثُمَّ لِلْمُتَّصِفِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ خُصُوصِيَّةٌ فِي تَهَجُّمِهِ. لِانَّ الشَّعْثَ وَالشُّحُوبَةَ ظَاهِرُ حَالِ الْفَقْرِ الَّذِي تَشْهَدُ الشُّحُوبَةُ بِغُرْبَتِهِ وَالتَّشَمُّرُ بِحَالَتِهِ. وَالْمُتَّصِفُ رُفِعَ لَهُ عِلْمُ التَّوْحِيدِ. وَسَبَقَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بِاِسْمَةِ التَّفْرِيدِ عَلَى حُكْمِ الْوُجُودِ وَتَمْحِيصِ الْعُقُودِ فَالْيَوْمَ الْمَضْمَارُ وَمَضْمَارُ التَّصَوُّفِ فِي مَيْدَانِ التَّوْحِيدِ بِالسَّبْقِ فِي مَعْرَكَةِ الرِّيَاضَةِ وَحَقِيقَةِ الْفَنَاءِ الْكُلِّ. فَاذَا وَقَعَ عَيْنُ السَّرِّ مِنَ الْمُتَّصِفِ عَلَى الْعِلْمِ شَمَّرَ إِلَيْهِ وَجَدًا، وَسَبَقَ إِلَيْهِ فَرْدًا، وَلَمْ يَعْزَّجْ عَلَى تَدْبِيرِهِ رَفَقٌ بِالنَّفْسِ، فَيَكُونُ الْوُجُدُ رَائِدَهُ وَالْعِلْمُ شَاهِدَهُ. وَالْحُكْمُ وَارِدَهُ، فَاذَا وَصَلَ إِلَى الْعِلْمِ فِي طَرِيقِ الْمُنْفَرِدِينَ الْمَشَمَّرِينَ الْمَجْرَدِينَ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى الدَّارِ الْخَالِصِ الَّذِي اخْلَصَ بِذِكْرِهَا الْمَصْفُونِ الْاِخْيَارُ، رَفَعَ لَهُ عِلْمُ الْقُرْبِ فَنَسَى بِرُؤْيَيْهِ جَمِيعَ مَا خَاطَرَهُ فِي السَّيْرِ، أَيْ الْعِلْمُ الْاَزَلُّ، وَسَقَطَتِ الْمَخَاطِرَاتُ، وَرَفَعَ تَمْيِيزُ الْمَعْلُومَاتِ، وَذَهَبَ آثَارُ الْمَرْسُومَاتِ، فَسَلَكَ بِهِ فِي النَّهْجِ وَ

حُمِلَ الى بساطِ القربِ ، وبسط بالانيس ، وقرب بالمعرفة . فرفع العلمُ والتشميرُ ومضمار الوقتِ والسَّباقِ والشعثَ من قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كلُّها ما عليه . المتصوفة من المحققين . فالعلمُ اشارةُ الحقِّ ، عز وجل ، والتشميرُ اشارةُ التجريدِ والمضمارُ اشارةُ الادبِ والسَّباقُ اشارةُ الطلبِ ، والشعثُ اشارةُ الغربةِ . فالمتصوفُ هو الذي تشميرُ في القصدِ بالتجريدِ وسار الى الغيبِ بالعقودِ وسبق الى الحقِّ بالوجودِ ، وهذا الحديثُ يُصِفُ احوالَ المتصوفةِ الحقيقيةِ الحقيقيةِ . فن كان على غير هذا الوصفِ كان مرتهاً [١٣] بدعواه عابداً لهواه ، محبوباً عن معناه .

بابُ المماسكةِ بالعقودِ والمشابكةِ بالوجودِ

حدثنا ابوبكر بن عبد الله بن احمد ، قال حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن داود بن منصور ، حدثنا ابوزرعة ، قال حدثنا ابوبكر بن ابي مریم حدثنا ابوغسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لیسندُ حُلنَ لجنة من امتی سبعون الفاً متماسكين آخذاً بعضهم بايدي بعض ، حتى يدخل اولهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر . فالمومن للمؤمن كالبنیان يشد بعضهم بعضاً . ومن حقيقة المومن (عن) ياخذ بيد اخيه المومن في الدنيا من المهالكِ والفن بالمضرة لِحَقِّ للاسلام وياخذ يده من الجهلِ بالعلمِ ومن الفاقةِ بالبذلِ ومن الظلمِ بالعدلِ ، فاذا حقق التماسكُ بينهم بشاهدِ الايمانِ واحكامِ العدلِ والاحسانِ في دار الدنيا على ما وصفته ، ادخلهم الله ، عز وجل الجنة على مثالِ ما كانوا في الدنيا متماسكين بالمواصلةِ والمؤالفةِ والمعاضدةِ في الدينِ ، يُحشرون وجوههم على صورة القمر ليلة البدر .

ثم للمتصوفة خاصة في المشابكة في العقود انفاق السرايرِ وموافقات الضمايرِ واجتماع الهيمِ وسلامة الصدورِ ثم مشاهدات القلوب بتعارف الارواحِ وحقيقة الايتلافِ وحق المحببةِ وجمع الاحوالِ كلُّها وصفاء الاشارةِ وطهارة الخدمةِ والعبوديةِ والحضورِ في معركة الوجودِ والقيام في ميدان العهودِ ، لانهم اهلُ الوردِ والوجودِ ، فالوجودُ يَجْمَعُهُمُ والوردُ يُقَوِّيُهُمُ : فاذا اجتمعوا في السماعِ والذكرِ

تَعَالَتْ ارواحهم . فاجتمعت بالآلفة وسمت اسرارهم ؛ فاشتملت بالحضرة ، ووافقت معانيهم ، فرفعت في القربة ، فشابت ايديهم ، فتواجدت بالطيبة . لان الله قد جمعهم بحقيقة التصوف فصارت ارواحهم في [٢٣ پ] مشهد الآلفة كروح واحد وصارت اسرارهم في مشهد الحضرة كسر واحد ، وصارت معانيهم مجموعة بشاهد الواحد ، جل جلاله . لقد عذب شربهم في الغيب بالموافقة ، وحسن سماعهم بالارواح الموافقة . فهم بالارواح متماسكون ، وبالاسرار متشابكون ، وبالمعاني مجتمعون ، والظاهر منهم مستعمل بموافقة الدين ومشاهدة العلم وتقوية الاسلام . فاما في العبادة والطاعة فهم بها يسابقون . واما في المعاونة والبدل والعطايا فهم بها يتخلفون واما في السنة والنصرة للدين فهم بها يتقانون . فاذا حضروا مشاهدة التوحيد ، واجتمعوا لحقايق التفريد ؛ قوامهم الله ، عز وجل ، بغريز شاهده ولطيف وارده ، فاسمعهم لطيف اشارة الاحباب والدقيق من العتاب ، فاجتمعوا بالوجود وافترقوا بالعهود . وذلك لما لاح لهم شواهد معاني الاحباب ، وجمع لهم موارد تفرق الاسباب ولذلك قد افترقوا لمعاني واجتمعوا لمعان ، فكان اجتماعهم للحق سراً ، وافتراقهم بالحق جهراً ، ثم كانوا بالقلوب مجتمعين ، وبالارواح مشتملين ، وبالاشباح متماسكين ، آخذاً بعضهم بايدي بعض ، يدورون في مشهد السماع بالوجود ، ويتحركون من حرقه العقود . وعلى ذلك الشاهد الى الجنة ، يدخلون متماسكين ، آخذاً بعضهم بايدي بعض وجوههم على صورة القمر ليلة البدر .

باب ترك المسئلة والاختيار وتوقع الواقع بالانتظار

حدثنا ابو بكر المقرئ قال حدثنا ابن قتبية ، قال حدثنا مؤمل حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن بن عبد الرحمن بن سمرة ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال لا تسئل الامارة . فانك ان اعطيتها عن مسئلة ؛ وكملت اليها ، وان اعطيتها من غير مسئلة ، اعنت عليها . فلمن يختار ويسأل من [٢٣ پ] من امرد نياه واخره . فاذا سأل واعطى ، وكل الى اختياره ، وامتنح في مراده ، وكان

العطاء مع البلاء وانما الدعاء والسؤال من الله ، عز وجل ، واجب ، والله والمجيب المعطى ، وهو المانع ، نظراً منه للعبد المؤمن ، وهو ، عز وجل ، المحمود المشكور فى عطايه ومنعه ، العالم بما فيه صلاح عبده ، والمؤمنون يدعون ويسئلونه ، وهو جل جلاله يختار لهم ، فى عطايه ومنعه وفى اختيارهم ومرادهم .

وللمتصوفه خاصه فى ترك الاختيار حقيقة المذهب ، لان التصوف هو ترك الاختيار والتارك لاختياره مختار لا خيار ربه ، عز وجل ، ذلك حين غلب على قلبه حسن نظر الله ، عز وجل ، له ، فاعتمد على علم الله ، عز وجل ، به وحسن اختياره له . ومن حقيقة المتصوف فى ترك الاختيار الاشتغال بالذكر والخدمة الدائمة ، حتى يبدوا من الله ، عز وجل ، باختياره ما يشاء الذى يبندوا من الله ، عز وجل ، على العبد يتلوه شاهد منه ، ويكون مع الشاهد العون والحوط . وما يستل العبد باختياره ، يتلوه من العبد مراده بشاهد منه ، ويكون مع شاهده السلوى والتعلق به . فاذا عرف المتصوف حقيقة مصادر الوردات من الحق بمعانيها ، فرضى بمحبوبها ومكروها قتل فضولها وتعرضه ، وقل اختياره وتعلقه فحقق اعتماده على عزه علم ربه ، عز وجل ، به وحسن نظره له . فاعطاه العطيّة ؛ كان فيها محفوظاً ، وكان فى العظيمة من الله وبالله لامن نفسه ولا بنفسه وكان مالكا للعطيّة لاملوكا لها . فاذا سال الله ، عز وجل ، فاعطاه ، كان فى العظيمة بنفسه واختياره . والسائل لنفسه بمراده واختياره موكول الى اختياره ، وكان فى الاشياء بنفسه ومراده التارك للاختيار ، اذا اعطاه الله ، عز وجل ، عطيّة بغير [٢٤پ] سؤاله واختياره ، كان فى العطيّة بالله لا بنفسه واختياره . ثم الفرق بين من كان فى العطيّة والاشياء باختياره وبين من كان بغير اختياره ، وكان باختيار ربه ، عز وجل ، ان من كان فى الاشياء بمراده وشهوته واختياره لا بقدر مفارقة الاشياء كل وقت . وان قطعه عن شرط العلم ، فانه مستعبد لها . واذا كان فيها بره ، عز وجل ، متى شاء ، فارقتها ، ومتى خالف العلم ، قطعهما . لان الاشياء مستعبدة له . وهو فيها عارية من الله ، عز وجل ، فشتان بين من ملك الاشياء بره وبين من

ملكته الاشياء ، فلا يقدرُ ازالَتَها .

بابُ الشغلِ باللهِ ، عزَّ وجلَّ ، عن سؤالِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد ، قال حدثنا محمد بن سهل ، حدثنا ابو مسعود .
حدثنا ابو نعيم ، قال صفوان بن ابي الصهباء عن بكر بن عتيق عن سالم بن عمر : قال
رسولُ الله ، صلى الله عليه ، يقولُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ : اذا اشغلَ عبدى ذكرى عن مشلتى
اعطيته افضلَ ما اُعطي السَّالينَ . فالومن يُشغِل بالذِكرِ ويَغْلِبُ على قلبه محبَّةُ
المذكورِ ، فيعبُدُ ربَّه ، ويدكُرُه ، ويسئلُه فيُعطيَه ، ويدعُوُه فجيِبُه ، ويصدِّقُ ،
وعده ، فيُنجزُ له ما وعده ، غيرُ آتِه في التذِكرِ بنفسِه ومرادِه يَطْلُبُ من الله ،
عزَّ وجلَّ ، حظَّه وشهوته . فاذا عرِفَ نفسه بالشريةِ ، وخالف هواه لرضا ربِّه ،
عزَّ وجلَّ ؛ اسكنته الحياء من الله ، عزَّ وجلَّ ، من ان يسئله شهوة نفسه وموافقة
هواه ، الا الضرورة التي بها قواه ، وما لا بدَّ له منه في دنياه ، فدخل في الولاية . ثم اذا
غلبَ عليه حُسنُ اختيارِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، له شغْلُه ذِكرُ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، عن
رسولِ الله ، عزَّ وجلَّ .

ثم للمتصوفة خاصة في الاعتماد على علم الله ومراقبة حُسنِ نظري الله ،
عزَّ وجلَّ ، لعبده وحسن اختياره لاهل ولايته اشارة تجريد الذِكرِ للمذكورِ عن
الاختيارِ عن المذكورِ ، جلَّ جلاله ؛ لانَّ الذِكرَ اذا غلبَ بشاهدِ المذكورِ في حقيقة
(تحقيق ، خ) التوحيدِ ، شغل عن طلبِ الخطوطِ من الدارين اكتفاءً بعلم الله ، عزَّ وجلَّ
وحسنِ صنيعه . وذلك حالُ خُصَّصَ به المتصوفة حينَ جردِ التوحيدِ بصفاءِ الاشارةِ ،
وجردِ والذِكرِ لتحقيقِ افرادِ الارادةِ . ومن هذا الذِكرِ دخل المتصوفة في عينِ المشاهدةِ
والانفرادِ لها في حقيقة المعاماة ، فافردوا الذِكرَ عن السؤالِ ، وافردوا الارادةَ عن
الاختيارِ . وافردوا التوحيدَ عن الحالِ . ثم جردوا التوحيدَ بالواحدِ عن بالاحوالِ
والافعالِ . وفي كل ذلك لهم اشارات في حقيقة التوحيدِ وتخليصِ التفريدِ وتمحيصِ

التجريد لا تحقيق^(١) : وهذا علمٌ خُصَّ به المتصوفة حين جَرَدُوا التوحيدَ بصفاءِ
 الاشارة ، وجرَدُوا الذكرَ لتحقيقِ افرادِ الارادة ، ومن هذ الذكرِ دخلَ المتصوفة في
 عينِ المشاهدةِ والانفرادِ لها في حقيقةِ المعامله ، فافردوا والذكرَ عن السؤالِ وافردوا
 الارادةَ عَن الاختيارِ ، وافردوا التوحيدَ عن الحالِ ، ثم جرَدوا والتوحيدَ بالواحدِ عن
 الاحوالِ والافعالِ ، وفي كلِّ ذلكِ لهم اشاراتٌ في حقايقِ التوحيدِ وتلخيصِ التفريدِ
 وتمحيصِ التجريدِ . وهذا علمٌ خُصَّ به المتصوفة فما زالوا بالاشارة يَرْتَقُونَ فيه وفي
 عينِ الفناء ، حتى لم يَبْقَ لهم نسبةٌ ولا نفسٌ ولا حسٌّ ولا حالٌ ولا ذكرٌ ولا وجدٌ ولا شاهدٌ
 ولا رؤيَّةٌ ولا اشارةٌ ، وكان الحقُّ ، عزَّ وجلَّ ، كما كان لم يزل قائماً بالقسط ، لاله
 الا هو العزيزُ الحكيمُ ، والعبْدُ وحالُه ونسبته راجعةٌ الى وصفِ العدمِ فالمتصوفُ اَن
 يكونَ شاهداً العبدَ في الكونِ كما لم يَكُنْ وشاهدُ الحقِّ قائمٌ عليه كما لم يَزَلْ .

واقترنتُ هذا البابُ لانَّ الاشاراتِ فيه تَبَعْدُ عن اكثرِ الافهامِ ، وعلومِ
 التصوفِ وحقايقه قَد اندرستْ وباد اهلها . والرسمُ من ذلكِ مستعجمٌ ، فكيف
 بالمعاني ، ثم الشغلُ بالذكرِ [٢٥٥] عن السؤالِ يجتمع معانيسِ صرفِ التوحيدِ وصرفِ
 المحبةِ وصرفِ التبريِّ من الاختيارِ وصرفِ العبوديةِ ، وفي قوله ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ،
 اخبارٌ عن ربه ، عزَّ وجلَّ ، من شغله ذكرى اشارةِ جامعةِ مستوعبةٍ للكُلِّ ، فانَّ
 الشغلُ بالواحدِ واحدٌ والواحدُ قائمٌ بالكُلِّ وشاغلٌ عَنِ الكُلِّ ، وينتهي الاشارة الى
 انَّ الواحدَ هو الكُلُّ ، والسلمُ .

بابُ المحبةِ والوجودِ والحقيقةِ والورودِ

حدثنا ابوبكرٍ محمدُ بنُ ابراهيمَ بنِ المقرئِ ، حدثنا ابويعلی و احمد بنُ الحسينِ
 عبدِ الجبار ، حدثنا يحيى بنُ معينٍ حدثنا ابوزكريا ، قال حدثنا هشامُ بنُ يوسفَ عن
 عبدِ الله بنِ سليمانِ التوفليِّ عن محمدِ بنِ علي بنِ عبدِ الله عن ابيه عن ابنِ عباسٍ ،

١- از اینجا تا «تمحيص التجريد» با نشانه «لاالی» دانسته میشود که افزوده .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، احبوا الله ليمسا يتخذوكم من نعمة ، واحبوا الله ، عز وجل ، واحبوا اهل بيته الحبي فالحببة من حقايق الايمان . فالمؤمنون يتحببون الله ، عز وجل ، على قدر ايمانهم فالؤمن اذا ارى النعمة السابعة عليه من الله ، عز وجل ، في صحة جسمه وعافية بدنه وطعامه وشرابه وكفايته في امر دنياه ، اوجب ذوق النعم محبة المنعم ، عز وجل ، وشكره ، فشكر الله عز وجل فراده الله ، عز وجل ، نعمة على نعمة وزاد حبه الله ، عز وجل ، وغذاء المؤمن نعمة المنعم . وعلى المؤمن ان يحب المؤمن الذي غذاه عن ذكره ، ويحب حبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واهل بيته . وهذا عقود المؤمنين في الايمان والحب والسنة وللجماعة .

ثم للمتصوفة خاصة في محبة الله ، عز وجل ، غذاء خاص شرب خاص فغذاء المتصوف من ذوق وجود المعرفة وحلاوة نعيم السرور وروح مشاهدة التوحيد فاذا غذاه الله ، عز وجل ، ذلك ، كان محبته لله ، عز وجل ، اصل غذائه ، وشواهد الانعام السابعة اصل وجوده . لانه وجد محبة المنعم ، سبحانه ، قبل مشاهدة النعم ، فاستوى له وجود [٢٦ك] النعمة والبلاء والفقر والغناء والمنع والعطاء تجرد المحبة لحق الربوبية من ذوق وجود النعمة والعطية . لان من احب الله عز وجل ، لنعماءه ، تغير حبه ، اذا نزل به بلواه ، ومن احب الله لمغناه ازداد حبه اذا نزل به بلواه . والمحبة اذا كانت لسبب ، اذا زالت السبب زالت تلك المحبة بزوال السبب والحب الصرف حب حق الربوبية لمعنى التوحيد وحرمة التفريد . وانما اشار المتصوفة في محبة الله ، عز وجل ، الى هذا العين . وهذا الحب لا يتغير بتقلب الاحوال من الغنى والفقر والعافية والبلوى كانت لعامة المؤمنين الذين يحبون الله ، عز وجل ، لما يعطيهم ويتخذوهم به من النعم والعوافي والدنيا والمال والشهوات وصحة الابدان ؛ فاما المتصوف احبوا الله لما هولاه اهل ، لانه ، جل جلاله وعظم شأنه وعز لطفه وكرم عطفه ، اهل ان يحب وغذاء المتصوفة في القلوب بالعقود وفي الاسرار بالوجود

من المَحَبَّةِ العَزِيزِ الوَدُودِ الفَعَّالِ لِمَا يَرِيدُ .

بابُ المشاهدةِ وخفيِّ المراقبةِ

حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا ابنُ ابي عاصمٍ ، قال حدثنا ابي ، قال : حدثنا شبيبٌ حدثنا انسُ بنُ مَلِكٍ ، قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْمَلْ لِهَيْبَةِ اللهِ رَأْيِ الْعَيْنِ ، فَانَّكَ اِنْ لَمْ تَرَهَ ، فَانَّه يَرَاكَ . ومُشَاهِدَةُ الْمُؤْمِنِ حَقِيقَةُ اِيْمَانِهِ وَصِحَّةُ اِيْقَانِهِ وَاخْلَاصِهِ فِي احْسَانِهِ . وَمِنَ الْاِحْسَانِ اَنْ تُعْبُدَ اللهَ ، كَانِكَ تَرَاهُ . فَاِنْ لَمْ تُكُنْ تَرَاهُ ، فَانَّه يَرَاكَ . اجاب النبيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَبْرِيْلُ فِي تَفْسِيْرِ الْاِحْسَانِ ، لِانَّ الْمُؤْمِنَ اِذَا تَحَقَّقَ فِي شَرْطِ الْاِسْلَامِ وَانْخَلَصَ ، دَخَلَ فِي حَقَائِقِ الْاِيْمَانِ . فَاِذَا تَحَقَّقَ فِي شَرْطِ الْاِيْمَانِ ، وَانْخَلَصَ ، دَخَلَ فِي خِصَايِصِ الْاِحْسَانِ . وَالْاِحْسَانُ مَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثم للمتصوفة خاصة في معنى الاحسان والمشاهدة بحقايق الايمان . وشواهد [٢٦٦] [٢٦٦] للايقان اشارات . لان الاحسان في التعبد عندهم ترك الكل بلا رؤية عواضين ، وبذل الطاقة بلا رؤية جزاء ، واستفراغ الجهل بلا طلب ثواب . و ذلك لاخلاص العبودية في مقابلة شاهد الربوبية . لانه اذا احسن ، افرد : واذا فرد شهيد ؛ واذا شهيد ، وجد ، واذا وجد ، وحد ، واذا وحد فقد .

وهذه مراتب للمتصوفة في حقايق التوحيد ، امسكت عن شرحها ، لانها تعلوا بالاشارة عن اكثر الناس . ويكفي العارف بذلك حدود تفاوت المراتب . ثم ثمرات الاحسان مشاهدات القلوب ومعاملات الاسرار ، والمشاهدات بلسان المتصوفة ثلث : مشاهدته بالحق ، ومشاهدته للحق ، ومشاهدته الحق .

فاما المشاهدة بالحق فن صحة المعاملة ، واخلاص العبودية بالمشاهدة . واما المشاهدة للحق فن صحة المحبة للحق ، وفي الحق يشاهد الحق . واما مشاهدة الحق ، ففته ، لابه ، ولا له . لان به التعلق والباء رسم ، وله الاخلاص واللام لصحة الملك بالوجد . ومشاهدة الحق اذ ابدت ، افننت الكل ، وقهرت

النفوس، وذهبت بالحسوس، لا يبقى ولا يندر، لراحة للبشر وهذا عين المشاهدة.

بابُ خَيْرِ الآئِيَةِ لِشَوَاهِدِ الوَحْدَانِيَةِ

حدثنا ابو الحسنِ عليُّ بنُ عمَرَ الاسديّ قال حدثنا ابو عليّ الصّحاف؛ قال حدثنا ابو محمد جعفر بنُ محمد الصايغُ قال حدثنا هرون بنُ معروفٍ، حدثنا محمد بنُ القاسم الاسديّ، قال حدثنا ثورٌ عن خالد بنِ معدانٍ عن ابي اقامة، قال رسول الله-، صلّى الله عليه وسلّم، ان الله، عزّوجلّ، في الارضين آنيةٌ، واحبُّ آنيةِ الله، عزّوجلّ، اليه، مارقٌ وصفا وآنيةُ الله في الارضين قلوبُ العبادِ الصالحينَ فآنيةُ الله في الارضين قلوبُ المؤمنين، وعبادِ الله الصالحينَ، لان فيها سراجُ التوحيد وهي خزائنُ الله. عزّوجلّ، [٢٧] وموضعُ نظره ومعنى وداعيه. والقلبُ دليلُ التوحيد، و بالقلبِ يصحُّ التوحيدُ، وفي القلبِ حقيقةُ الاخلاصِ وشواهدُ الربوبيةِ، والقلبُ بيدِ الله، عزّوجلّ، يُقلِّبُه كيف يشاء.

ثم للمتصوفة خاصّةُ صفاءُ القلوبِ ورعايةُ اسبابِ الغيوبِ اشاراتٍ ومعاملاتٍ وخير القلوبِ واحبُّ الآنيةِ الى الله عزّوجلّ، مارقٌ منها، وذلك مخصوصٌ بالمتصوفةِ لانهم اهل القلوبِ. وحقيقةُ التصوفِ صفاءُ الاسرارِ من الاكدارِ ورقّةُ القلوبِ في وجودِ الاذكارِ، واداءُ المعاماةِ بحقيقةِ التّدكارِ. والقلبُ اذا صفا بالحقيقة؛ صار صافيا من ذكر الله، عزّوجلّ، خالصاً من تعبدٍ من سوى الله، عزّوجلّ، منفرداً من التعلّقِ بما سوى الله، عزّوجلّ، فصفاءُ القلبِ يوحّشُ عن ذكرِ كلّ معبودٍ سوى الله، واخلاصُه تغيبُ عن رؤيةِ كلِّ موجودٍ سواه، وافرادُه يقطعُ عن كلِّ مشهودٍ سواه، فقلبُ المتصوفِ شاهدٌ رفيقٌ وحاضرٌ حقيقٌ يشهدُ بالمشاهدةِ ويحضرُ بالمحاضرةِ، فهو بالمشاهدةِ فان، بالمحاضرةِ باقٍ. اُحضرُ ليتعلّمَ واشهدُ ليتعرّفَ، والحضورُ والمشاهدةُ ومراتبهما بلسانِ المتصوفةِ عجيبةٌ غريبةٌ. وانهم همُ المخصوصونُ بالاشارةِ اليها وتحقيقِ معانيها وذوقِ وجودِها وذلك في خير الآنيةِ واصفاها وادقّها و الى خالقِها ومقلِّبِها جلّ جلاله، فانه مقلِّبُ القلوبِ ومصرفها كيف يشاء بما

یشاءُ، لا اله الا هو، وحده لا شریک له .

بابُ حقیقةِ الفِراسةِ و القيامِ بالحِراسةِ

حدثنا ابو محمد عبدالله بن محمد بن كثير، قال حدثنا عمر بن قيس عن عطية عن ابي سعيد الخدري، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فنظر المؤمن . بالله، [٢٧٧ پ]، عز وجل، وبنور الله ويكون للمؤمن الفراسة، وهى الاصابة . واويل تحقيق الفراسة وصدقها من صدق المعاملة واكل الحلال . وحققة الاخلاص في الاعمال و حفظ سر الله في القلب بحقيقة الكتمان . و فراسة المؤمنين عامة على مقدار تفاضلهم ودرجاتهم في الايمان و صفاء قلوبهم و صدقهم في الاحوال . واكثر فراسة عامة المؤمنين نادرة احياناً ، وخطيى . و يُصيبُ . تُخطيى فيكون ظناً ، و يُصيبُ فيكون فراسةً فاذا دخل في حقيقة الولاية ، خصَّ بعزير المعرفة ؛ صارت الفراسة صحيحة قاطعة عن الظنون . فيُعرفُ ذلكك بدوق وجود قلبه ، ويقع الفراسة له من غير تكليف ولا تطلب .

ثم للمتصوفة خاصة في الفراسة اشارات و معاملات مخصوصة بشاهد التوحيد ، وذوق حقايق الوجود في سر السرى يرتقون فيها الى حال الاشراف فالفراسة الاصابة و الاشراف عين الصواب و الفراسة واقعة و الاشراف حالة ، و للمشرف ان يحكم و ليس للمتفرس ان يحكم بل يرى ويشهد ويقول ويمسك . فالاشراف عزيز في العارفين وهو مخصوص بالصدقية و التصوف ، و انما الفراسة مقسومة على صفاء التوحيد . و التفاضل في الايمان . و الاشراف حال مفرد لا لبُدال و الصديقين و العارفين . فالؤمن في حقيقة الفراسة ينظر بنور الله ، عز وجل ، و المشرف في حقيقة الاشراف ينظر بالله و عن الله ، عز وجل ، فللفراسة مواقع و للاشراف مطالع يتبع للمتفرسين الاصابة في الامر و يطالع المشرف على الامر فيراه بحقيقة . و اول الفراسة صدق الظن ، ثم الفراسة ثم الاشراف و الظن يصدق و يكذب فالؤمن الصادق يوافق ظنه حاله . و الفراسة يُصيبُ ، و المؤمن المتفرس توافُقُ فراسته

حالته [٢٨ر] والاشراف عن الله، عز وجل، والمشراف يَطَّلِعُهُ اللهُ على الخفيات والاسرار.

بابُ علومِ الاشارةِ والدندنةِ برسومِ العبارةِ

حدثنا ابو الحسنين علي بن عبد العزيز قال حدثنا ابو مسعود، قال حدثنا وهب بن جرير عن الاعمش عن ابي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لرجل ما تقول في الصلوة؟ قال اتشهد، ثم اقول: اللهم اني اسئلك الجنة واعوذ بك من النار، والله ما احسن دندتك ولا دندنة معاذ، فقال، صلى الله عليه وسلم، حولها تد ندن، وذلك ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يتكلم مع معاذ بن جبل، رضى الله عنه، في علوم الاحوال، والخصوص بالدندنة، والاشارة، وذلك علم مخصوص كان يتكلم به عبدالله بن رواحة رضى الله عنه، مع اصحاب الصفة، وكان يقول: تعالوا حتى نؤمن ساعة؟ فقيل الرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ان ابن رواحة يدعوننا الى الايمان ساعة. فقال دعوا عبدالله، فان له شانا، وقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عليه للرجل حولها: «يدندن» اشارة الى عين التوحيد فالمؤمنون قد دعاهم الله، عز وجل، الى دار السلام، وجعل العلم دليلهم، والعمل والاخلاص فيه سابقهم فالدعوة قائمه على جميع الخلق، ثم الهداية مخصوصة بالمشية، لانه يهتدى من يشاء. فداعى الشرع قائم على الناس كافة فاذا اجاب المؤمن، فاشتغل بالاستعمال وادنى حق العلم، دعاه حقيقة ذلك الى الاخلاص، فاختلص في الايمان. ثم حقيقة الاخلاص في الايمان رفعت الى درجة الاحسان، والاحسان معاملة الله بالقلوب على مراقبة الله، عز وجل، وحفظ نظر الله، جل جلاله.

ثم للمتصوفة خاصة في حقيقة الاحسان عين المشاهدة وحفظ المراقبة، و علوم مشاهدات التوحيد بلسان المتصوفة على الدندنة والاشارة حول الجنة، لان [٢٨پ] الذي اشار اليه النبي، صلى الله عليه وسلم، حين قال: «حولها تد ندن»

هو صرف التوحيد وحق التجريد. وللمتصوفة علومٌ مخصوصةٌ بالدندنة والاشارة، ولهم رموزٌ في حقيقة المذهب لا يتقف عليها الا من كان من اهليها ويحسن ذلك بالدندنة والاشارة. وانما اختصوا بذلك ليصونوا علومهم عن غير اهليه. وذلك ان الاشارة والدندنة بهما تتجمع الكثير من العلوم والكلام. واصل ذلك ان النبي، صلى الله عليه وسلم. قال: اُختصر لي الكلام اختصاراً. واختصار الكلام بالحكمة بجمع فاذا انتهى في الاختصار والتخصيص، صار رمزاً واشارة ودندنة فاما المرسومات الموضوعات على معاني الاحوال ومواجيد القلوب والاسرار بلسان المتصوفة. فقيام العبد للحق، وقيام الحق على العبد. وذلك على مراتب، ويسمى علوم القيمة ثم المشاهدة والحضور والمطالعة والتجلي، وعلوم الخداء وتجريد ارادة السر وتصفية الحال بالشواهد وتحقيق الشواهد بالتوحيد. ثم علوم الفناء والبقاء والوجد والوجود والجمع والتفريق وتجريد التوحيد وتخليص التفريد. كل ذلك يُعبرُ بالاشارة. والدندنة خصوصية لاهل التصوف ومرسومات علومهم تكثر، ولكن اُمتسكت عنها، لان الكتاب موضع الاجاز.

باب تجريد التوحيد وتمحيص التفريد

حدثنا ابوبكر عمر بن عبد الله بن احمد، حدثنا يوسف بن محمد بن يوسف الامام، قال حدثنا ابوسعيد، قال حدثنا ابونعيم، قال حدثنا سفين عن الاجلح عن زيد الاصم عز بن عباس، قال رجل للنبي، صلى الله عليه وسلم؛ ما شاء الله وشئت فقال: جعلت لله ندأ، ما شاء الله وحده. وهذا الحديث يدل على تفريد المشية الله وحده وتجريد التوحيد وتمحيص التفريد، وعلى هذا عقود اهل التوحيد. ثم المومنون عامة يعلمون [٢٩] ذلك علماء، ويؤمنون به ايماناً، ويصدقون به تصديقاً. لكن خفي الشرك يعترضهم في المشيات، والغفلة يردُّهم الى رؤية الارادات، وانما القيام بافراد المشية. وتجريد العمل بتجريد المشية لاهل التصوف والتجريد. وذلك تتجمع تجريد القول بتجريد المشية وتجريد النية بتجريد المشية.

تُسمّى للمتصوّفة خاصّة في معاملة السرّي في تجريد التوحيد بشاهد الواحد ، جلّ جلاله و تفريد المشيئة بتفرد الصمد ، تبارك و تعالى ما يُخْلِصون به حقيقة التوحيد لحقّ الربوبية ، و يصفون به حقيقة الخدمة لحقّ العبودية . فاذا اُفردوا المشيئة الله ، عزّ وجلّ ، اُفردوا احوال العبودية فاما افراد المشيئة لله ، فباسقاط المشيئات كلّها . و فناء ارادات الخلق كلّها . فاما افراد التوحيد فبالغمية عن الاحوال و الفناء عن رؤية الاعراض و ملاحظة النعم و العطيّات ، وكذلك افراد التفريد . و اما افراد العهود بتجريد العقود بوفاء السرّي . و اما تفريد الوجود فالانفراد عن هواجس النفوس و حسّ الهوى في الضمير . و اما افراد احوال العبودية فالانفراد بالاخلاص و اسقاط رؤية الناس و تصفية الطاعات من الريا ، و اخراج حبّ المحمّدة من الاسرار و الضماير . فللمتصوف اذا جرّد التوحيد بالانفراد لحقيقة الربوبية ، و جرّد الاحوال بصفاء الاشارة ، و اُفرد الارادة بحقيقة المراد به ، و جرّد الطاعات بالاخلاص و القيام بصدق المريد به و حقّ العبودية ، صحّ له تجريدُه ، و حقّق به توحيدُه ، و خصّ له تفريدُه . فجمّع بالمعرفة عن التجريد و حقّ التفريد ، و جمع بالوجود بصدق الاحوال بالوسائل و القربات و جمّع اخلاص الاعمال و الجِدّ في الخدمة و الافعال . فالمعرفة يشهد [٢٩٩] بتوحيدُه ، و الوجود يشهد باحواله و العلم يشهد . وهذا نعت المتصوّف حقّاً و المجرّد صدقاً ، جعلنا الله بمنّته و حنان رأفته و تواضع كرمه ، من المتصوّفة الخالصين ياهل المعرفة ، العالمين ، و الخالصة من المنفردين ، و الا عزّة من المجرّدين و المحترّقة من الواجدين ، و اقامنا في ميدان المنفردين على بساط المقرّبين ، انّه خير المنعمين ، و الصلوة على محمد خير الاولين و خير الاخرين .

تم الكتاب بحمد الله و حسن توفيقه